نزار قباني

سمفونيّات نزاريّة

قدّم له
كاظم الساهر

نوفل

نزار قباني

سمفونيّات **نزاريّة**

قدّم له كاظم الساهر

نوفل

جميع الحقوق محفوظة.

صدرت عام 2023 عن **نوفل**، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، ٢٠٢٣
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

إعداد: **جوني كارليتش**
تصميم الغلاف: **داليا ضاهر**
تصميم الداخل: **ماري تريز مرعب**
تحرير ومتابعة نشر: **رنا حايك**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-614-060-140-6
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-060-141-3

إلى نزار... مع الحبّ

أترك الموسيقى التي أطلقتها بحرّيّة بين السطور الجميلة لتلقي التحيّة وتنحني لتأخذ بيديها شعرك الأجمل والأرقّ والأرقى إلى المسرح حيث أقف أنا، وأمامي جمهور عظيم لنؤدّي معًا نشيد الحبّ ورقصة العشّاق وحبّ الوطن ونرى السعادة والابتسامة والرضا على الوجوه.

الناس الطيّبون المخلصون يتذكّرونك ويهدون لك شكرهم وسعادتهم وامتنانهم لما قدّمته من إبداع بريشة رسّام رائع.

والكلّ يعرف ويعترف كم أعطيت وكم كنت مهمومًا ومشغولًا بآلام الشعوب وأوجاع الأوطان وكم كنت تدافع بقوّة وتحارب لتضع طريقًا لحرّيّة الرأي والتحرّر من الأفكار السلبيّة المتخلّفة، لذلك فضّلت النضال على الحياة وترفها.

أنت معنا دائمًا

يا سيّد الإبداع

يا سيّدي الكريم وصديق أيّامي كلّها

أنت في القلب دائمًا وأبدًا

لك منّي كلّ المحبّة والتقدير.

كاظم الساهر

تمثّل هذه القصائد ثمرة التعاون الرسمي بين الشاعر ومختلف الفنانين العرب. كان نزار يؤمن بالموسيقى لغةً، وبسُطوتها، وحافظ دومًا على نهجٍ عمليٍّ وقرابةٍ مع أولئك الذين تعاون معهم. اليوم، يعيش إرثه في ابنه عمر وابنته زينب، الذين يواصلان القيام بدورٍ نشطٍ في عملية التعاون هذه. القصائد الموجودة في هذا الكتاب هي العمل الموسيقي النهائي المرخّص والمعتمَد رسميًّا.

أَنْتِ لي

يَرْوُونَ في ضَيْعَتِنا
أنتِ التي أُرَجِّحُ
شائعةٌ.. أنا لها
مُصَفِّقٌ، مُسبِّحُ
وأدَّعيها بفمٍ
مزَّقَهُ التبجُّحُ
يا سَعْدَها روايةً
ألهو بها، وأمرَحُ
يحكونَها.. فللسفوح
السُكْرُ والترنُّحُ..
لو صدقَتْ قَوْلَتُهُمْ
فلي النجومُ مسرحُ..
أو كذبَتْ.. ففي ظنوني
عَبَقٌ لا يُمْسَحُ
لو أنتِ لي.. أروقةُ الفجر
مدايَ الأفسحُ
مِنَّا.. ومن عيوننا
هذا الصباحُ يُصبِحُ
لي أنتِ.. مهما صنَّفَ
الواشونَ.. مهما جرَّحوا

وحدي.. أجل وحدي ولنْ
يرقى إليكِ مطمحُ
لي مَيْسَةُ الزُنَّارِ
والخاصرةُ الموشَّحُ
والخالُ لي.. والشالُ لي
والأسْوَدُ المُسَرَّحُ
وكلُّ ما.. فتَّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ..
أنتِ.. ويكفيني أنا
الغرورُ والتبجُّحُ.

***

أغنية: يَرْوُونَ في ضَيْعَتِنا
غناء: فيروز
ألحان: الأخوين رحباني

أغنية منفردة أدّتها المطربة في مطلع خمسينيّات القرن العشرين، مقتبسة من قصيدة «أنتِ لي»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950)، وكانت أولى قصائد نزار التي يلحّنها الأخوان الرحباني لفيروز.

وشَاية

أأنتَ الذي يا حبيبي.. نقلتَ
لزُرْقِ العصافير أخبارَنا؟

فجاءتْ.. جموعًا جموعًا.. تدقُّ
مناقرُها الحُمْرُ شُبّاكَنَا

وتُغرقُ مضجَعَنا زَقْزَقَاتٍ
وتغمر بالقشِّ أبوابَنا

ومَنْ أخبرَ النحلَ عن دارنا
فجاءَ يقاسمُنا دارَنَا

وهل قلتَ للورد حتّى تدلَّى
يزركشُ بالنور جدرانَنَا؟

ومَنْ قصَّ قصَّتنا للفَراشِ
فراحَ يلاحقُ آثارَنا

سيفضحُنا يا حبيبي العبيرُ
فقد عرفَ الطيبُ ميعادَنا.

***

أغنية: وشاية

غناء: فيروز
ألحان: الأخوين رحباني
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1956، مقتبسة من قصيدة «وشاية»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950).

أيظنّ؟

أيَظُنُّ أنّي لُعْبَةٌ بيديهِ؟
أنا لا أُفكِّرُ في الرجوعِ إليهِ

أليومَ عادَ. كأنَّ شيئًا لم يكُنْ
وبراءةُ الأطفالِ في عَيْنَيْهِ

ليقولَ لي: إنّي رفيقةُ دربهِ
وبأنَّني الحبُّ الوحيدُ لَدَيْهِ

حَمَلَ الزهورَ إليَّ.. كيف أرُدُّهُ
وصِبَايَ مرسومٌ على شَفَتَيْهِ

ما عدتُ أذكرُ.. والحرائقُ في دمي
كيفَ التجأتُ أنا إلى زَنْدَيْهِ

خبَّأتُ رأسي عندهُ.. وكأنَّني
طفلٌ أعادوهُ إلى أَبَوَيْهِ

حتّى فساتيني التي أهملتُها
فرحتْ بهِ.. رَقَصَتْ على قَدَمَيْهِ

سامحتُهُ.. وسألتُ عن أخبارهِ

وبكيتُ ساعاتٍ على كَتِفَيْهِ

وبدون أنْ أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفور بينَ يديْهِ..

ونسيتُ حقدي كُلَّهُ في لحظةٍ
مَنْ قالَ إنّي قد حقدتُ عليهِ

كم قلتُ إنّي غيرُ عائدةٍ لهُ
ورجعتُ.. ما أحلى الرجوعَ إليهِ..

***

أغنية: أيظنّ؟
غناء: نجاة الصغيرة
ألحان: محمّد عبد الوهاب
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1960، مقتبسة من قصيدة «أيظنُ»، المنشورة في ديوان **حبيبتي** (1961).

حَبيبي

لا تسألوني.. ما اسمُهُ حبيبي
أخشى عليكُمْ ضَوْعَةَ الطيوبِ

زِقُّ العبير إنْ حطّمتُمُوهْ
غرقتُمُ بعاطرٍ سكيبِ

والله. لو بحثُ بأيِّ حرفٍ
تكدَّسَ اللَّيْلَكُ في الدروبِ

لا تبحثوا عنهُ هُنَا بصدري
تركتُهُ يجري مع الغروبِ

ترونَهُ في ضحكة السواقي
في رفَّةِ الفراشةِ اللعُوبِ

في البحرِ، في تنفُّسِ المراعي
وفي غناءِ كُلِّ عندليبِ

في أدمعِ الشتاءِ حين يبكي
وفي عطاء الديمةِ السَكُوبِ

لا تسألوا عن ثغره.. فهلَّا

رأيتُمُ أناقةَ المغيبِ

ومقلتاهُ شاطئا نقاءٍ
وخصرُهُ تهزهُزُ القضيبِ

محاسنٌ.. لا ضمَّها كتابٌ
ولا ادَّعتها ريشةُ الأديبِ

وصدرُهُ.. ونحرُهُ.. كفاكمْ
فلنْ أبوحَ باسمهِ حبيبي

***

أغنية: لا تسألوني
غناء: فيروز
ألحان: الأخوين رحباني
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1963، مقتبسة من قصيدة «حبيبي»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950).

ماذا أقولُ له؟

ماذا أقول لهُ لو جاء يسألني..
إن كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهواهُ؟

ماذا أقولُ، إذا راحتْ أصابعُهُ
تُلَمْلِمُ الليلَ عن شَعري وترعاهُ؟

وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعدِه؟
وأن تنام على خصري ذراعاهُ؟

غدًا إذا جاء.. أُعطيه رسائلَهُ
ونُطعمُ النارَ أحلى ما كتبناهُ

حبيبتي! هل أنا حقًّا حبيبتُهُ؟
وهل أُصدِّقُ بعد الهجر دعواهُ؟

أما انتهتْ من سنينٍ قصَّتي معهُ؟
ألمْ تمُتْ كخُيوطِ الشمس ذكراهُ؟

أما كَسَرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكي على كأسٍ كسرناهُ؟

ربَّاهُ.. أشياؤه الصغرى تعذّبُني

فكيف أنجو من الأشياء ربَّاهُ؟

هنا جريدتُهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معًا.. كنّا قرأناهُ

على المقاعد بعضٌ من سجائرِهِ
وفي الزوايا.. بقايا من بقاياهُ..

ما لي أُحدِّق في المرآة.. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ

أأدَّعي أنّني أصبحت أكرهُهُ؟
وكيف أكرهُ مَنْ في الجفن سكناهُ؟

وكيف أهرب منه؟ إنَّه قَدَري
هل يملكُ النهرُ تغييرًا لمجراهُ؟

أُحبُّه.. لستُ أدري ما أُحبُّ به
حتّى خطاياهُ ما عادتْ خطاياهُ

الحبُّ في الأرضِ.. بعضٌ من تخيُّلِنا
لو لم نجدهُ عليها.. لاخترعناهُ

ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ. إنّي ألفُ أهواهُ..

***

أغنية: ماذا أقولُ له
غناء: نجاة الصغيرة
ألحان: محمّد عبد الوهاب
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1965، مقتبسة من قصيدة «ماذا أقولُ له»، المنشورة في ديوان **الرَسْمُ بالكَلِمات** (1966).

طريقٌ واحد

1

أُريدُ بُندُقيَّهْ...
خاتَمُ أمّي بعتُهُ
من أجل بُندُقِيَّهْ
محفظتي رهَنتُها
دفاتري رهَنتُها
من أجل بندقيَّهْ
اللغةُ التي بها دَرَسْنا
الكُتُبُ التي بها قَرَأْنا
قصائدُ الشعر التي حفظنا...
ليستْ تُساوي درهمًا
أمامَ بُندُقيَّهْ...

2

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ...
إلى فلسطينَ خذوني معكُمْ
إلى رُبًى حزينةٍ كوجه مجدليَّهْ
إلى القِباب الخُضْرِ، والحجارةِ النبيَّهْ
عشرونَ عامًا... وأنا...
أبحثُ عن أرضٍ... وعن هويَّهْ...

أَبحثُ عن بيتي الذي هناكْ
عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ...
أبحثُ عن طفولتي... وعن رفاق حارَتي
عن كُتُبي... عن صُوَري...
عن كُلّ ركْنٍ دافىءٍ... وكُلِّ مَزهريَّهْ...

3

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ
إلى فلسطينَ خذوني مَعكُمْ، يا أيُّها الرجالْ
أُريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجالْ
أُريدُ أن أنبتَ في ترابِها... زيتونةً أو حَقلَ برتُقالْ
أو زهرَةً شَذِيَّهْ...
قُولوا لمن يسأل عن قضيّتي...
بارودتي... صارتْ هي القضيَّهْ...

4

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ
أصبحتُ في قائمة الثوّارْ
أفتَرِشُ الأشواكَ والغُبارْ
وألبسُ المنيَّهْ...
مشيئةُ الأقدار لا تردُّني
أنا الذي أُغَيِّرُ الأقدارْ...

5

يا أيُّها الثُّوَّارْ...
في القدسِ، في الخليلِ، في بيسانَ، في الأغوارْ
في بيت لَحْمٍ...
حيثُ كنتُم أيُّها الأحرارْ...
تقدَّموا...

تقدَّموا...
فقصَّةُ السلام مسرحيَّهْ
والعَدلُ مسرحيَّهْ...
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرُّ من فَوهةِ بُندُقيَّهْ...

***

أغنية: أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ
غناء: أم كلثوم
ألحان: محمّد عبد الوهاب
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1969، مقتبسة من قصيدة «طريقٌ واحد»، التي نُشرت لاحقًا في ديوان **لا**، والمنشورة أيضًا في **الأعمال السياسيّة الكاملة، الجزء الثالث**.

رسالةٌ إلى جمال عبد الناصر

1

هذا خطابٌ عاجلٌ إليكْ
من أَرضِ مِصرَ الطيّبَهْ
مِنْ ليلها المشْغُولِ بالفيروز والجواهِرِ
ومن مقاهي سيّدي الحُسَينِ، من حدائق القناطِرِ
من تُرَع النيل التي تَرَكْتَها... حزينةَ الضفائِرِ
هذا خطابٌ عاجلٌ إليكْ
من الملايينِ التي قد أدمَنَتْ هَواكْ
من الملايينِ التي تُريدُ أن تَراكْ
عندي خطابٌ كلُّهُ أشجانْ
لكنّني... لكنّني يا سيّدي
لا أعرفُ العُنوانْ...

2

الزَرعُ في الغيطان، والأولادُ في البَلَدْ
ومَولدُ النبيّ،
والمآذِنُ الزرقاءُ،
والأجراسُ في يوم الأَحَدْ
وهذه القاهرةُ التي غَفَتْ
كزَهرَةٍ بيضاءَ في شَعْر الأبَدْ

يُسلّمُونَ كلُّهُمْ عليكْ
يُقبّلُونَ كلُّهُمْ يَدَيكْ
ويسألونَ عنكَ كلَّ قادمٍ إلى البَلَدْ
متى تَعودُ للبَلَدْ؟..

3

حَمائمُ الأزْهَرِ، يا حبيبَنا، تُهدي لكَ السَّلامْ
مُعَدِّيَاتُ النيل، يا حبيبَنَا، تُهدي لكَ السَّلامْ
والقطنُ في الحقول، والنخيلُ، والغَمامْ
جميعُها... جميعُها... تُهدي لكَ السَلامْ
كُرسِيُّكَ المهجورُ في (مِنْشيَّة البكريّ) يبكي فارسَ الأحلامْ
والصبرُ لا صبرَ لهُ...
والنَومُ لا يَنامْ...
وساعةُ الجدار، من ذُهولها، ضيَّعتِ الأيَّامْ
يا مَن سكَنتَ الوقْتَ، والتاريخَ، والأيَّامْ...
عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ...
لكنّني يا سيّدي... لا أجِدُ الكَلامْ

4

الحزنُ مرسومٌ على الغيوم، والأشجار، والسَتائِرِ
وأنتَ سافرتَ... ولم تُسافِرِ...
فأنتَ في رائحة الأرض، وفي تَفَتُّح الأَزَاهِرِ...
في صوت كُلِّ موجةٍ، وصوت كُلِّ طائرِ...
في كُتُب الأطفال، في الحُروفِ، في الدفاتِرِ...
في خُضرَة العيون، وارتعاشة الأساورِ...
في صدرِ كُلِّ مؤمنٍ، وسيف كُلِّ ثائِرِ
عندي خطابٌ عاجلٌ...
لكنَّني... لكنَّني يا سيّدي
تَسحقُني مشاعِري...

5

يا أيُّها المُعَلِّمُ الكبيرْ
كم حُزنُنا كبيرْ
كم جُرحُنا كبيرْ
لكنَّنا...
نُقسِمُ باللهِ العليِّ القديرْ
أن نَحبِسَ الدُّموعَ في الأحداقْ
ونخنقَ العَبْرَهْ...
نُقسِمُ باللهِ العليِّ القديرْ
أن نحفظَ الميثاقْ
ونحفظَ الثورَهْ...

6

وعندما يسألُنا أولادُنا
مَن أنتُمُ؟
في أيِّ عصرٍ عِشتُمُ؟
في عصرِ أيِّ مُلهَمٍ؟
في عصرِ أيِّ ساحِرٍ؟
نُجيبُهُمْ: في عَصر عبدِ الناصِرِ
اللهِ... ما أرْوَعَها شهادةً
أن يوجَدَ الإنسانُ في زمان عبدِ الناصرِ.

***

أغنية: عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ
غناء: أم كلثوم
ألحان: رياض السنباطي
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1970 في رثاء جمال عبد الناصر، مقتبسة من قصيدة «رسالة إلى جمال عبد الناصر»، المنشورة في ديوان **لا**، والمنشورة أيضًا في **الأعمال السياسيّة الكاملة، الجزء الثالث**.

الحبّ المستحيل

أحبّك جدًّا وأعرف أنّ الطريق الى المستحيل طويلُ
وأعرف أنّك ستّ النساء.. ستّ النساء
ستّ النساء.. وليس لديَّ بديلُ
وأعرف أنّ زمان الحنين آنتهى ومات الكلامُ الجميلُ
لستِّ النساء ماذا نقول
أحبّك جدًّا أحبّك جدًّا
أحّبك جداً وأعرف أنّي أعيش بمنفى وأنت بمنفى
وبيني وبينك ريحٌ وغيمٌ وبرقٌ ورعدٌ وثلجٌ ونار
وأعرف أنّ الوصول لعينيك وهمٌ
وأعرف أنّ الوصول إليك انتحار
ويسعدني ويسعدني
أن أمزّق نفسي.. لأجلك.. أيتها الغالية
ولو خيّروني..
لكررّت حبّك.. في المرّة الثانية
يا مَن غزلت قميصك من ورقات الشجر
أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر
أحبّك جدًّا.. أحبّك.. أحبّك
أحبّك جدًّا وأعرف أنّ الطريق إلى المستحيل طويلُ
أحبّك جدًّا وأعرف أنّي أسافر في بحر عينيك دون يقين
وأترك عقلي ورائي وأركض

أركض.. أركض خلف جنوني
أيا امرأةً.. أيا امرأةً.. تمسك القلب بين يديها
سألتك بالله لا تتركيني
فماذا أكون أنا.. أنا إذا لم تكوني
أحبّك جدًّا وجدًّا وجدًّا
وأرفض من نار حبّك أن أستقيلا
وهل يستطيع المتيّم بالعشق.. أن يستقيلا
وما همّني.. إن خرجت من الحب حيًّا
وما همّني.. إن خرجت قتيلا

***

أغنية: الحبّ المستحيل
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
من ألبوم **الحبّ المستحيل** (2000).

إلى رجل..

متى ستعرفُ كم أهواكَ.. يا رَجُلًا
أبيعُ من أجله الدُنْيا.. وما فيها

يا مَنْ تحدَّيْتُ في حُبّي لهُ.. مُدُنًا
بحالِها.. وسأمضي في تَحَدِّيها

لو تطلُبُ البحرَ.. في عينيْكَ أسكُبُهُ
أو تطلبُ الشمسَ.. في كفَّيْكَ أرميها

أنا أُحبُّكَ. فوق الغَيْم أكتُبُها
وللعصافيرِ، والأشجارِ.. أحْكِيها

أنا أُحبُّكَ. فوقَ الماءِ أنقُشُها
وللعناقيدِ.. والأقداحِ.. أسقيها..

أنا أُحبُّكَ، يا سيفًا أسالَ دمي
يا قصَّةً لستُ أدري.. ما أُسَمِّيها

أنا أحبُّكَ. حاولْ أنْ تُساعِدَني
فإنَّ مَنْ بَدأَ المأساةَ.. يُنْهِيهَا

وإنَّ مَنْ فَتَحَ الأبوابَ.. يُغلِقُها

وإنَّ مَنْ أشعَلَ النيرانَ.. يُطفيها

يا مَنْ يدخِّنُ في صَمْتٍ.. ويترُكُني
في البحر.. أرفَعُ مِرساتي وأُلقيها

ألا تَراني ببحرِ الحبِّ.. غارِقَةً
والموجُ يمضغُ آمالي ويَرميها

إنزِلْ قليلًا عن الأهدابِ.. يا رَجُلًا
ما زال يقتلُ أحلامي.. ويُحييها

كفاكَ.. تلعبُ دورَ العاشقينَ معي
وتَنتقي كلماتٍ.. لستَ تَعْنِيها

كم اخترَعْت مكاتيبًا.. سَتُرْسِلُها
وأسْعَدتْني ورودٌ.. سوفَ تُهْديها

وكم ذهبتُ لوعدٍ.. لا وجودَ لهُ
وكم حلمتُ بأثوابٍ سَأشْتريها

وكم تمنَّيتُ لو للرقصِ تَطلُبُني..
وحَيَّرتْني ذِرَاعي.. أينَ أُلقيها؟

إرجعْ إليَّ.. فإنَّ الأرضَ واقِفَةٌ
كأنَّما الأرضُ فَرَّتْ مِن ثوانيها..

إرجعْ.. فَبَعْدَكَ لا عِقْدٌ أُعَلِّقُهُ
ولا لَمَسْتُ عُطُوري في أوانيها..

لِمَنْ جَمالي؟ لِمَنْ شالُ الحرير؟ لِمَنْ؟
ضفائري منذُ أعوامٍ أُربّيها؟

إرجعْ كما أنتَ. صحوًا كُنْتَ أم مَطَرًا
فما حَياتي أنا.. إنْ لم تكُنْ فيها؟

***

أغنية: إلى حبيبي (متى ستعرف؟)
غناء: نجاة الصغيرة
ألحان: محمّد عبد الوهاب
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1973، مقتبسة من قصيدة «إلى رجل..»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

رسَالة مِن تحتِ الماء

إنْ كُنتَ صديقي..
سَاعِدْني.. كَيْ أرحلَ عنكْ
أو كُنْتَ حبيبي..
سَاعِدْني.. كيْ أُشْفَى منكْ..
لو أنّي أعرفُ..
أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدًّا.. ما أحْبَبْتْ..
لو أنّي أعرفُ..
أنَّ البحرَ عميقٌ جِدًّا.. ما أبْحَرْتْ..
لو أنِّي أعرفُ خاتِمَتي..
ما كُنْتُ بَدأتْ..
إشْتَقْتُ إليكَ.. فعلِّمْنِي
أنْ لا أشتاقْ..
علِّمْنِي..
كيفَ أقُصُّ جُذُورَ هَوَاكَ من الأعماقْ
علِّمْنِي..
كيف تَمُوتُ الدَمْعَةُ في الأحداقْ..
علِّمْنِي.. كيفَ يموتُ القلبُ..
وتنتحِرُ الأشواقْ..

***

إنْ كُنْتَ نَبِيًّا..

خَلِّصْني من هذا السِحْرْ..
مِنْ هذا الكُفْرْ..
حُبُّكَ كالكُفْرِ.. فطهِّرْني
مِن هذا الكُفْرْ..
إنْ كُنْتَ قويًّا..
أخرِجْنِي مِنْ هذا اليَمِّ
فأنا لا أعرفُ فنَّ العَوْمْ..
المَوْجُ الأزرقُ.. في عَيْنَيْكَ..
يُجَرْجِرُني.. نحو الأعْمَقْ..
أزْرَقْ..
أزْرَقْ..
لا شيءَ سوى اللون الأزْرَقْ
وأنا ما عندي تَجْرِبَةٌ
في الحُبِّ.. ولا عِنْدي زَوْرقْ
إنْ كنتُ أعزُّ عليكَ..
فَخُذْ بيديَّ..
فأنا عاشقةٌ.. من رأسي
حتّى قَدَمَيَّ..
إنّي أتنفَّسُ تحت الماءْ
إنّي أغْرَقْ..
أغْرَقْ..
أغْرَقْ..

***

أغنية: رسَالة مِن تحتِ الماء
غناء: عبد الحليم حافظ
ألحان: محمّد الموجي
أغنية منفردة أدّاها المطرب في العام 1973، مقتبسة من قصيدة «رسَالة مِن تحتِ الماء»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

أُحبُّكِ جِدًّا

أحبُّكِ جدًّا..
وأعرفُ أنّي تورَّطتُ جدًّا..
وأحرقْتُ خلفي جميعَ المراكِبْ
وأعرِفُ أنّي سأُهزَمُ جدًّا
برغمِ أُلوفِ النساءْ..
ورغمِ ألوفِ التجارِبْ..

***

أحبُّكِ جدًّا..
وأعرفُ أنّي بغاباتِ عينَيْكِ..
وَحْدي أحارِبْ
وأنّي ككلِّ المجانينِ..
حاوَلْتُ صَيْدَ الكواكِبْ
وأَبقَى أحبُّكِ رغمَ اقتِناعي
بأنَّ بقائي إلى الآنَ حيًّا..
أقاومُ نهدَيْكِ.. إحدى العجائِبْ
أحبُّكِ جدًّا..
وأعرِفُ أنّي أقامِرْ
برأسي، وأنّ حِصاني خاسِرْ
وأنَّ الطريقَ لبَيْتِ أبيكِ
محاصَرٌ بألوفِ العساكِرْ

وأبقَى أُحبُّكِ.. رغمَ يَقيني
بأنَّ التلفُّظَ باسمِكِ كُفْرٌ
وأنّي أحارِبُ فوق الدفاتِرْ

***

أحبُّكِ جدًّا..
وأعرِفُ أنَّ هواكِ انتحارُ
وأنّي حينَ سَأُكمِلُ دَوْري
سيُرخَى عليَّ السِتار
وأُلقِي برأسي علَى ساعدَيْكِ
وأعرِفُ أنْ لن يجيءَ النهارُ
وأُقنِعُ نفسي بأنَّ سُقُوطي
قتيلًا على شفتَيْكِ.. انتصارُ

***

أحبُّكِ جدًّا..
وأعرِفُ منذُ البدايَهْ
بأنّي سأفشلْ..
وأنّي خلالَ فُصولِ الروايَهْ.. سأُقتَل
ويُحمَلُ رأسي إليكِ
وأنّي سأبقى ثلاثينَ يومًا
مُسَجًّى كطفلٍ على ركبتَيْكِ
وأفرحُ جدًّا.. بروعةِ تلك النهايَهْ

***

أغنية: أُحبُّكِ جدًا
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: مروان خوري
أغنية من ألبوم **اعتزلت الغرام** (2006)، مقتبسة من قصيدة «أُحبُّكِ جدًا»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

رسالة من سيّدة حاقدة..

«لا تدخلي..»
وسددتَ في وجهي الطريقَ بمرفقيكْ
وزعمتَ لي..
أنّ الرفاق أتوا إليكْ..
أهُمُ الرفاقُ أتوا إليكْ؟
أم أنّ سيّدةً لديكْ
تحتلُّ بعديَ ساعديكْ؟
وصرختَ محتدمًا: قِفي!
والريحُ تمضَغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقِفي
لا تعتذر يا نذْلُ.. ولا تتأسَّفِ..
أنا لستُ آسفةً عليكْ
لكنْ على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرفِ..

***

ماذا؟ لو أنّكَ يا دني..
أخبرتَني
أنّي انتهى أمري لديكْ..
فجميعُ ما وشْوَشتَني
أيّامَ كنتَ تحبُّني

من أنّني..
بيتُ الفراشة مسكني
وغدي انفراطُ السوسَنِ..
أنكرتَهُ أصلًا كما أنكرتَني..

***

لا تعتذرْ..
فالإثمُ يحصدُ حاجبيكْ
وخطوطُ أحمرها، تصيحُ بوجنتيكْ
ورباطُكَ المشدوهُ.. يفضحُ
ما لديكَ.. ومَنْ لديكْ..
يا مَنْ وقفتُ دمي عليكْ
وذللتَني،
ونفضتَني
كذبابةٍ عن عارضيكْ
ودعوتَ سيّدةً إليكْ
وأهنتَني..
من بعدِ ما كنتُ الضياءَ بناظرَيكْ..

***

إني أراها في جوار الموقدِ
أخذتْ هنالك مقعدي..
في الركن.. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحها يدًا
مثلوجةً.. ذاتَ اليدِ..
سترددّ القصصَ التي أسمعتَني..
ولسوف تخبرها بما أخبرتَني...
وسترفع الكأس التي جرّعتَني
كأسًا بها سمّمتني
حتّى إذا عادتْ إليكْ
نَشْوى موعدها الهني..

أخبرتَها أنّ الرفاق أتوا إليكْ..
وأضعتَ رونقَها
كما ضيَّعتَني..

***

أغنية: رسالة من امرأة
غناء: فايزة أحمد
ألحان: محمّد سلطان
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1975، مقتبسة من قصيدة «رسالة من سيّدة حاقدة»، المنشورة في ديوان **قصائد** (1950).

قارئـة الفنجَان

جَلَستْ.. والخوفُ بعينيْها
تتأمَّلُ فنجاني المقلوبْ
قالتْ: يا وَلَدي. لا تحزنْ
فالحبُّ عليكَ هو المكتوبْ
يا وَلَدي. قد ماتَ شهيدًا..
مَنْ ماتَ على دين المحبوبْ..

***

فنجانُكَ.. دنيا مُرْعبةٌ
وحياتُكَ أسفارٌ.. وحُروبْ
سَتُحِبُّ كثيرًا وكثيرًا
وتموتُ كثيرًا وكثيرًا
وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرض..
وترجعُ.. كالمِلِكِ المغلوبْ..

***

بِحياتِكَ، يا وَلَدي، امرأةٌ
عيناها.. سُبْحانَ المعبودْ
فَمُها.. مَرْسُومٌ كالعُنْقُودْ
ضِحْكَتُها.. مُوسيقى ووُرُودْ
لكنَّ سماءَكَ مُمْطِرةٌ

وطريقُكَ.. مسدودٌ.. مسدودْ..

***

فحبيبةُ قلبك.. يا وَلَدي
نائمةٌ.. في قصرٍ مرصودْ
والقصرُ كبيرٌ.. يا وَلَدي
وكلابٌ تحرسهُ وجُنُودْ
وأميرةُ قلبكَ.. نائمةٌ
مَنْ يدخلُ حجرتَها مفقودْ..
مَنْ يطلبُ يَدَها.. مَنْ يدنو..
مِنْ سُورِ حديقتها مفقودْ
مَنْ حاول فَكَّ ضفائرها
يا وَلَدي.. مفقودٌ.. مفقودْ..

***

بصَّرتُ.. ونجَّمتُ كثيرًا..
لكنِّي.. لم أقرأْ أبدًا..
فنجانًا يُشْبِهُ فنجانَكْ
لم أعرفْ أبدًا.. يا وَلَدي
أحزانًا.. تُشْبِهُ أحزانَكْ..
مقدُورُك أنْ تمشي أبدًا
في الحبِّ.. على حَدِّ الخِنْجرْ..
وتظلَّ وحيدًا كالأصدافْ
وتظلَّ حزينًا كالصفصافْ
مقدُورُكَ أن تمضي أبدًا
في بحر الحُبِّ بغير قلوعْ
وتُحبَّ ملايينَ المرَّات..
وترجعَ.. كالمِلِكِ المخْلوعْ..

***

أغنية: قارئة الفنجَان

غناء: عبد الحليم حافظ

ألحان: محمّد الموجي

أغنية منفردة أدّاها المطرب في العام 1976، مقتبسة من قصيدة «قارئة الفنجَان»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متوَحِّشَة** (1970).

أسألكَ الرحيلا

لِنَفْترقْ قليلا..
لِخَيْرِ هذا الحبِّ، يا حبيبي، وخيرِنا..
لنفترقْ قليلا..
لأنَّني أريدُ أن تزيد في محبَّتي
أريدُ أنْ تكرهَني قليلا..
بِحقِّ ما لدينا..
مِنْ ذِكَرٍ غاليةٍ كانتْ على كِلَيْنَا..
بِحقِّ حُبٍّ رائعٍ..
ما زال منقوشًا على فَمَيْنَا
ما زالَ محفُورًا على يَدَيْنا..
بِحقِّ ما كَتَبْتَهُ.. إليَّ مِنْ رَسَائلِ..
وَوَجْهِكَ المزروعِ مثلَ وردةٍ في داخلي..
وحُبِّكَ الباقي على شَعْري.. على أناملي
بِحقِّ ذِكْرَياتِنا
وحُزْنِنا الجميلِ وابتسامِنا..
وحُبِّنا الذي غدا أكبرَ مِنْ كلامِنا
أكبرَ من شفاهِنا..
بحقِّ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في حياتِنَا
أسألُكَ الرحيلا..

***

لِنَفْتَرِقْ أحبابا..
فالطيرُ كلَّ موسمٍ.. تفارقُ الهضابا..
والشمسُ يا حبيبي..
تكونُ أحلى عندَما تحاولُ الغيابا
كُنْ في حَياتي الشكَّ والعذابا
كُنْ مرّةً أسطورةً..
كُنْ مرّةً سَرابا..
وكنْ سُؤالًا في فَمي
لا يعرفُ الجوابا..
من أجلِ حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا
وكي أكونَ دائمًا جميلةً
وكَيْ تكونَ أكثرَ اقترابا
أسْألُكَ الذَّهابا..

***

لِنَفْتَرِقْ.. ونحنُ عاشقانِ..
لِنَفْتَرِقْ برَغْم كُلِّ الحُبِّ والحنانِ
فمِنْ خلالِ الدَمْعِ يا حبيبي
أريدُ أن تراني
ومِنْ خلالِ النارِ والدُخانِ
أريدُ أن تراني..
لِنَحْتَرِقْ.. لِنَبْكِ يا حَبيبي
فقد نَسِينا.. نعمةَ البُكاءِ من زَمَانِ
لِنَفْتَرِقْ..
كي لا يصيرَ حُبُّنا اعْتِيادَا
وشَوْقُنا رَمَادَا..
وتَذْبُلَ الأزْهَارُ في الأواني..

***

كُنْ مُطْمَئِنَّ النفسِ، يا صغيري

فلم يَزَلْ حبُّكَ.. ملءَ العينِ والضميرِ
ولم أزلْ مأخوذةً بحبّكَ الكبيرِ
ولم أزلْ أحلُمُ أن تكونَ لي..
يا فارسي أنتَ.. ويا أميري
لكنَّني.. لكنَّني..
أَخَافُ مِنْ عاطفتي
أَخَافُ مِنْ شُعُوري
أخافُ أنْ نسأمَ مِنْ أشواقنا
أَخَافُ مِنْ وِصالنا..
أَخَافُ مِنْ عِنَاقِنا..
فباسْمِ حُبٍّ رائعٍ
أزْهَرَ كالربيع في أعماقِنا..
أضَاءَ مثلَ الشمْسِ في أحداقِنا
وباسْمِ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في زمانِنَا
أسألُكَ الرحيلا..
حتّى يظلَّ حبُّنا طويلا..
حتّى يكونَ عُمْرُهُ طَويلا..
أَسْألُكَ الرحيلا..

***

أغنية: أسألكَ الرحيلا
غناء: نجاة الصغيرة
ألحان: محمّد عبد الوهاب
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1990، مقتبسة من قصيدة «أسألكَ الرحيلا»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

يا سِتَّ الدنيا يا بيروت...

1

يا سِتَّ الدنيا يا بيروتْ...
مَنْ باعَ أساورَكِ المشغولةَ بالياقُوتْ؟
مَنْ صادرَ خاتَمَكِ السحريَّ،
وقصَّ ضفائرَكِ الذهبيَّهْ؟
من ذَبَحَ الفَرحَ النائمَ في عينيكِ الخضراوينْ؟
من شَطَّبَ وجهكِ بالسكّينِ،
وألقى ماءَ النار على شفتيكِ الرائعتينْ
من سمَّمَ ماءَ البحر، ورشَّ الحقدَ على الشُطْآنِ الورديَّهْ؟
ها نحنُ أتَيْنا... معتذرينَ... ومُعْتَرفينْ
أنَّا أطلقنا النارَ عليكِ برُوحٍ قَبَليَّهْ...
فقتلنا امرأةً... كانتْ تُدعى (الحرّيَّهْ)...

2

ماذا نتكلَّمُ يا بيروتُ...
وفي عينيكِ خلاصةُ حُزْن البشريَّهْ
وعلى نهديكِ المُحْتَرقَيْن... رمادُ الحرب الأهليَّهْ
ماذا نتكلَّمُ يا مروحةَ الصيف، ويا وردتَهُ الجُوريَّهْ
من كان يُفكّرُ أن نتلاقى – يا بيروتُ – وأنتِ خرابْ؟
من كانَ يُفكّرُ أن تنمو للوردة آلافُ الأنيابْ؟

من كانَ يُفكّرُ أنَّ العينَ تقاتلُ في يومٍ ضدَّ الأهدابْ؟
ماذا نتكلَّمُ يا لؤلؤتي؟
يا سُنْبلتي...
يا أقلامي...
يا أحلامي...
يا أوراقي الشعريَّهْ...
من أينَ أتتْكِ القَسْوَةُ يا بيروتُ،
وكنتِ برقّة حُوريَّهْ...
لا أفهمُ كيف انقلب العُصْفُورُ الدُوريُّ...
لقطّةِ ليلٍ وحشيَّهْ...
لا أفهمُ أبدًا يا بيروتْ
لا أفهمُ كيف نسيتِ اللّهَ...
وعُدْتِ لعصر الوثنيَّهْ...

3

قُومي من تحت الموج الأزرقِ، يا عَشْتَارْ
قُومي كقصيدة وردٍ...
أو قُومي كقصيدة نارْ
لا يُوجَدُ قَبْلَكِ شيءٌ... بَعْدَكِ شيءٌ... مِثْلَكِ شيءٌ...
أنتِ خلاصاتُ الأعمارْ...
يا حقلَ اللؤلؤِ...
يا ميناءَ العشقِ...
ويا طاووسَ الماءْ...
قُومي من أجل الحُبّ، ومن أجل الشعراءْ
قُومي من أجل الخبز، ومن أجل الفقراءْ
الحبُّ يريدُكِ... يا أحلى الملكاتْ...
والربُّ يريدُكِ، يا أحلى الملكاتْ
ها أنتِ دفعتِ ضريبةَ حسنكِ مثلَ جميع الحسناواتْ ودفعتِ الجزْيةَ عن كُلِّ الكَلِماتْ...

4

قُومي من نومكِ...
يا سُلْطانةُ، يا نوَّارةُ، يا قنديلًا مشتعلًا في القلبْ
قُومي كي يبقى العالمُ يا بيروتُ...
ونبقى نحنُ...
ويبقى الحُبُّ...
قومي...
يا أحلى لؤلؤةٍ أهداها البَحرْ
الآنَ عرفنا ما معنى...
أن تقتل عُصْفُورًا في الفجرْ
الآنَ عرفنا ما معنى...
أن ندلقَ فوق سماء الصيف زُجَاجةَ حِبرْ
الآنَ عرفنا...
أنَّا كنّا ضِدَّ اللهِ... وضِدَّ الشِّعرْ...

5

يا سِتَّ الدنيا يا بيروتْ...
يا حيثُ الوعدُ الأوَّلُ... والحبُّ الأوَّلْ...
يا حيث كتبنا الشعرَ...
وخَبَّأناهُ بأكياسِ المُخْمَلْ...
نعترفُ الآنَ.. بأنَّا كُنَّا يا بيروتُ،
نُحِبُّكِ كالبَدْو الرُحَّلْ...
ونُمارسُ فِعْلَ الحُبّ... تمامًا...
كالبَدْو الرُحَّلْ...
نعترفُ الآنَ... بأنّكِ كُنْتِ خليلَتَنا
نأوي لِفراشِكِ طولَ الليل...
وعند الفجر، نهاجرُ كالبدو الرُحَّلْ
نعترفُ الآنَ... بأنَّا كُنَّا أُمِّيّينَ...
وكنّا نجهلُ ما نفعلْ...

نعترفُ الآنَ، بأنَّا كُنَّا من بين القَتَلَهْ...
ورأينا رأسَكِ...
يسقُطُ تحت صُخُور الرَوْشَةِ كالعصفورْ
نعترفُ الآنَ...
بأنَّا كُنّا – ساعةَ نُفِّذَ فيكِ الحُكْمُ –
شُهُودَ الزورْ...

6

نعترفُ أمامَ الله الواحِدِ...
أنَّا كنَّا منكِ نَغارُ...
وكانَ جمالُكِ يؤذينا...
نعترفُ الآنَ...
بأنَّا لم نُنْصِفْكِ... ولم نَعْذُرْكِ... ولم نَفْهَمْكِ...
وأهدَيْناكِ مكانَ الوردةِ سِكّينَا...
نعترفُ أمامَ الله العادلِ...
أنَّا راودناكِ...
وعاشرناكِ...
وحَمَّلناكِ معاصينا...
يا سِتَّ الدنيا، إنّ الدنيا بعدكِ ليستْ تكفينا...
الآنَ عرفنا... أنَّ جذوركِ ضاربةٌ فينا...
الآنَ عرفنا... ماذا اقترفتْ أيدينا...

7

اللهُ... يفتِّشُ في خارطة الجنّة عن لُبنانْ
والبحرُ يفتّشُ في دفتره الأزرقِ عن لُبنانْ
والقَمَرُ الأخضرُ...
عادَ أخيرًا كي يتزوَّجَ من لُبنانْ...
أَعطيني كفَّكِ يا جوهرةَ الليل، وزنبقةَ البلدانْ
نعترفُ الآنَ...

بأنَّا كنَّا ساديّينَ، ودَمَوَيّينَ...
وكُنَّا وكلاءَ الشيطانْ
يا سِتَّ الدنيا يا بيروتْ...
قومي من تحت الرَدْم، كزهرة لوزٍ في نيسانْ
قومي من حُزْنكِ...
إنَّ الثورةَ تُولَدُ من رَحِم الأحزانْ
قومي إكرامًا للغاباتِ...
وللأنهار...
وللوديانْ...
قُومي إكرامًا للإنسانْ...
إنَّا أخطأنا يا بيروتُ...
وجِئْنَا نلتمسُ الغُفْرانْ...

8

ما زلتُ أُحبُّكِ يا بيروتُ المجنونَهْ...
يا نهرَ دماءٍ وجواهرْ...
ما زلتُ أُحبّكِ يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ...
يا بيروتُ الفَوْضَى...
يا بيروتُ الجوع الكافرِ... والشَبَعِ الكافرْ...
ما زلتُ أُحبُّكِ يا بيروتُ العدلِ...
ويا بيروتُ الظلمِ...
ويا بيروتُ السَبْيِ...
ويا بيروتُ القاتلِ والشاعرْ...
ما زلتُ أُحبّكِ يا بيروتُ العِشْقِ...
ويا بيروتُ الذبحِ من الشِرْيانِ إلى الشِرْيانْ...
ما زلتُ أُحبّكِ رغمَ حماقات الإنسانْ
ما زلتُ أُحبّكِ يا بيروتُ...
لماذا لا نبتدئ الآنْ؟؟

***

أغنية: يا سِتَّ الدنيا يا بيروت
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: جمال سلامة
أغنية من ألبوم **كلمات** (1991)، كُتبت في الحرب الأهلية اللبنانية، وغنّتها المطربة إهداءً إلى بيروت بعد انتهاء الحرب، وهي مقتبسة من قصيدة «يا ست الدنيا يا بيروت»، المنشورة في ديوان **إلى بيروت الأنثى مع حبّي** (1978).

كلمات

يُسْمِعُني.. حين يُراقصُني
كَلِمَاتٍ.. ليستْ كالكَلِماتْ

يأخذني من تحت ذراعي
يزرَعُني في إحدى الغَيْمَاتْ

والمَطَرُ الأسودُ في عَيْني
يتساقطُ زخَّاتٍ.. زَخَّاتْ

يَحْمِلُني معهُ.. يَحْمِلُني
لِمساءٍ ورديِّ الشُرُفَاتْ

وأنا كالطفلة في يدِهِ
كالريشةِ تحملُها النَسَماتْ

يحملُ لي سَبْعَةَ أقمارٍ
بيديهِ.. وحُزْمةَ أُغنيَّاتْ

يُهْديني شمسًا.. يُهْديني
صيفًا.. وقطيعَ سُنُونُوَّاتْ

يُخبرني أنّي تُحْفَتُهُ

وأُساوي آلافَ النَجْماتْ

وبأنّي كنزٌ.. وبأنّي
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتْ

يروي أشياءَ.. تدوّخُني
تنسيني المرقصَ والخَطَواتْ

كَلِمَاتٍ.. تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً.. في لَحَظَاتْ

يبني لي قَصْرًا من وَهْمٍ
لا أسكُنُ فيه سوى لَحَظَاتْ

وأعودُ.. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي.. إلَّا كَلِمَاتْ

***

أغنية: كلمات
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: إحسان المنذر
أغنية من ألبوم **كلمات** (1991)، مقتبسة من قصيدة «كلمات»، المنشورة في ديوان **حَبيبَتي** (1961).

إختاري

إنّي خيَّرتُكِ.. فاختاري
ما بينَ الموت على صدري
أو فوقَ دفاتر أشعاري
إختاري الحبَّ.. أو اللا حبَّ
فجبنٌ أن لا تختاري..
لا توجدُ مِنْطقةٌ وسطى
ما بينَ الجَنَّةِ والنارِ..

***

إرمي أوراقكِ كاملةً..
وسأرضى عن أيِّ قرارِ
قُولي.. إنْفَعِلي.. إنْفَجِري
لا تقفي مثلَ المِسْمارِ
لا يمكنُ أن أبقى أبدًا
كالقشَّة تحت الأمطارِ..
إختاري قَدَرًا بين اثنينِ
وما أعنَفَها أقداري..

***

مُرهَقةٌ أنتِ.. وخائفةٌ
وطويلٌ جدًّا.. مشواري
غوصي في البحر.. أو ابتعدي

لا بحرٌ.. من غير دُوَارِ..
الحبُّ.. مواجهةٌ كبرى
إبحارٌ ضدَّ التيَّارِ.
صَلْبٌ، وعَذابٌ، ودُمُوعٌ
ورحيلٌ بينَ الأقمارِ..

***

يقتُلُني جُبْنُكِ.. يا امرأةً
تتسلَّى من خلف ستارِ
إنّي لا أُؤمنُ في حُبٍّ
لا يحملُ نزَقَ الثُّوَّارِ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإعصارِ
آهٍ.. لو حُبُّكِ يبلَعُني
يقلَعُني مثلَ الإعصارِ..

***

إنّي خَيَّرتُكِ.. فاخْتَاري
ما بين الموتِ على صدري
أو فوقَ دفاتر أشْعَاري
لا توجدُ مِنْطَقةٌ وسطى
ما بين الجنَّةِ والنارِ..

***

أغنية: إختاري
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **سلامتك من الآه** (1994)، مقتبسة من قصيدة «إختاري»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

مَعَ جَريدة

أخرجَ من معطفه الجريدَهْ..
وعلبةَ الثقابِ
ودون أن يلاحظَ اضطرابي..
ودونما اهتمامِ
تناوَلَ السُكَّرَ من أمامي..
ذوَّبَ في الفنجان قطعتَيْنْ
ذوَّبني.. ذوَّبَ قطعتَيْنْ
وبعد لحظتيْنْ
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني..
تناول المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامِ
مخلِّفًا وراءَهُ.. الجريدَهْ
وحيدةً
مثلي أنا.. وحيدَهْ

***

أغنية: مع الجريدة
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: جمال سلامة

أغنية من ألبوم **إبحث عنّي** (1994)، مقتبسة من قصيدة «مَعَ جَريدة»، المنشورة في ديوان **قَصائِد** (1956).

جسمك خارطتي

زِيديني عِشقًا.. زِيديني
يا أَحْلَى نَوْبَاتِ جُنُوني
يا سَفَر الخنجَرِ.. في أَنْسِجَتي
يا غَلْغَلَةَ السِكِّينِ..
زِيديني غَرَقًا يا سيِّدتي..
إنَّ البحرَ يناديني
زيديني مَوْتًا..
عَلَّ الموتَ، إذا يَقتُلُني، يُحييني..

***

جِسْمُكِ خَارِطتي.. ما عادَتْ
خارِطَةُ العالَمِ تَعنيني..
أنا أقدَمُ عاصمةٍ للحُزْنِ..
وَجُرحي نَقْشٌ فِرْعُوني
وَجَعي.. يَمْتَدُّ كَبُقْعَةِ زَيْتٍ
مِن بيروتَ.. إلى الصِينِ..
وَجَعي قافِلَةٌ.. أرسَلَها
خُلَفاءُ الشامِ.. إلى الصينِ
في القرنِ السابعِ للميلادِ..
وضاعَتْ في فَمِ تِنِّينِ..

***

عُصفُورةَ قَلبي، نَيْسَاني
يا رَمْلَ البحرِ، ويا غاباتِ الزيتونِ
يا طعمَ الثلجِ، وطعمَ النارِ..
ونكهةَ كُفْري، ويَقيني
أَشعُرُ بالخَوْفِ مِنَ المَجْهُول.. فآويني
أَشعُرُ بالخَوف مِنَ الظلْماءِ.. فَضُمّيني
أَشعُرُ بالبَرْدِ.. فَغَطّيني
إحكي لي قِصَصًا للأطفالِ..
إضطَجِعي قُرْبي..
غَنّيني..

***

فأنا مِن بَدْءِ التكوينِ
أبحثُ عَن وَطَنٍ لجَبيني..
عَن شَعْرِ امرأةٍ..
يَكتُبني فوقَ الجُدرانِ.. ويَمْحُوني
عَن حُبِّ امرأةٍ.. يأخُذُني
لِحُدُودِ الشمسِ.. ويَرميني
عَن شَفَةِ امرأةٍ.. تجعَلُني
كَغُبار الذَهَبِ المَطْحُونِ...

***

نَوَّارةَ عُمري. مِروَحَتي
قِنديلي. بَوْحَ بَساتِيني
مُدِّي لي جسرًا مِن رائِحَةِ الليمونِ..
وَضَعِيني مُشطًا عَاجِيًّا..
في عَتْمَةِ شَعرِكِ.. وَانْسِيني
أنا نُقْطَةُ ماءٍ.. حائِرَةٌ
بقيَتْ في دَفترِ تِشرينِ
يَدْهَسُني حُبُّكِ.. مثلَ حِصَانٍ قوقازيٍّ مَجنونِ
يَرميني تحتَ حَوافِرِهِ..

يَتَغَرْغَرُ في ماءِ عُيُوني..

***

زِيديني عُنْفًا.. زِيديني
يا أَحْلَى نَوْباتِ جُنُوني
مِن أجلِكِ أَعتَقْتُ نِسائي
وشَطَبْتُ شَهادةَ ميلادي
وقطعتُ جَميعَ شراييني...

***

أغنية: زِيديني عِشقًا
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **مدرسة الحب** (1996)، مقتبسة من قصيدة «جسمك خارطتي»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

قصيدة الحزن

عَلَّمني حُبُّكِ أَنْ أحْزَنْ
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ تجعلُني أحْزَنْ
لامرأةٍ أبكي بينَ ذراعَيْها
مثلَ العُصْفُورْ..
لامرأةٍ تَجْمَعُ أجزائي
كشظايا البلّورِ المكْسُورْ
عَلَّمني حُبُّكِ، سيّدتي، أسوأَ عَادَاتْ
عَلَّمني أفْتَحُ فِنْجَاني
في الليلة، آلافَ المرَّاتْ
وأُجَرِّبُ طبَّ العطَّارينَ..
وأطرقُ بابَ العَرَّافاتْ
علَّمني.. أخرجُ من بيتي
لأُمَشِّطَ أرْصِفَةَ الطُرُقاتْ
وأطاردَ وجهَكِ في الأمطار.. وفي أَضواء السيَّاراتْ
وأطاردَ ثوبَكِ.. في أثوابِ المجهولاتْ
وأطاردَ طيفَكِ..
حتَّى.. حتَّى.. في أوراق الإعلاناتْ..

***

علَّمني حُبُّكِ..

كيف أهيمُ على وجهي ساعَاتْ
بحثًا عن شَعْرٍ غَجَريٍّ
تحسدُهُ كلُّ الغَجَريَّاتْ
بحثًا عن وجهٍ.. عن صوتٍ..
هو كلُّ الأوجهِ، والأصواتْ..

***

أَدْخَلني حُبُّكِ، سيّدتي،
مُدُنَ الأحزانْ
وأنا من قبلكِ لم أدخُلْ
مُدُنَ الأحزانْ..
لم أعرفْ أبدًا.. أنَّ الدمعَ هو الإنسانْ
أنَّ الإنسانَ بلا حزنٍ
ذكرى إنسانْ..

***

عَلَّمني حُبُّكِ..
أنْ أتصرَّفَ كالصِبْيَانْ
أن أرسمَ وجهَكِ..
بالطبشُور على الحيطانْ
وعلى أشرعة الصيَّادينَ..
على الأجْرَاسِ.. على الصُلْبانْ..
عَلَّمني حُبُّكِ..
كيفَ الحُبُّ يُغَيِّرُ خارطةَ الأزمانْ
عَلَّمني.. أنّي حين أُحِبُّ
تَكُفُّ الأرضُ عن الدَوَرانْ..

***

عَلَّمني حُبُّكِ أشياءً..
ما كانتْ أبدًا في الحسبانْ
فقرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ..

دخلتُ قُصُورَ مُلُوكِ الجَانْ
وحلمتُ بأن تتزوَّجَني بنتُ السلطانْ
تلكَ العَيْنَاها..
أصفى من ماء الخلجانْ
تلكَ الشَفَتَاها..
أشْهَى من زَهَر الرُمَّانْ
وحلمتُ بأنّي أخطُفُها مثلَ الفُرْسَانْ..
وحلمتُ بأنّي أُهديها أطواقَ اللؤلؤ والمرجانْ
عَلَّمني حُبُّكِ، يا سيِّدتي، ما الهَذَيانْ
عَلَّمني.. كيف يمرُّ العُمْرُ..
ولا تأتي بنتُ السلطانْ..

***

عَلَّمني حُبُّكِ..
كيف أُحبُّكِ في كلِّ الأشياءْ
في الشَجَر العاري.. في الأوراق اليابسة الصفراءْ
في الجَوِّ الماطرِ، في الأنواءْ
في أصغر مقهى.. نشربُ فيه..
مساءً، قهوتَنَا السوداءْ
عَلَّمني حُبُّكِ أن آوي..
لفنادقَ ليس لها أسماءْ..
وكنائسَ ليس لها أسماءْ..
ومقاهٍ ليس لها أسماءْ..

***

عَلَّمني حُبُّكِ..
كيفَ الليلُ يُضَخِّمُ أحزانَ الغُرَبَاءْ
عَلَّمني.. كيفَ أرى بيروتْ
إمرأةً.. طاغيةَ الإغْراءْ
إمرأةً.. تلبسُ كلَّ مَسَاءْ
أجملَ ما تملكُ من أزياءْ

وتَرُشُّ العطرَ.. على نَهْدَيْها..
للبَحَّارة والأُمَرَاء..
علَّمني حُبُّكِ..
أنْ أبكي من غير بُكاءْ
عَلَّمني.. كيف ينامُ الحزنْ
كغلامٍ مقطوعِ القَدَمينْ
في طُرُقِ (الرَوْشة) و(الحمراءْ).

***

عَلَّمني حُبُّكِ أن أَحْزَنْ..
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ.. تجعَلُني أحزَنْ
لامرأةٍ.. أبكي بين ذِرَاعَيْها..
مثلَ العُصْفُورْ..
لامرأةٍ.. تجمعُ أجزائي
كشَظَايا البلّورِ المكْسُورْ..

***

أغنية: في مدرسة الحب
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **مدرسة الحب** (1996)، مقتبسة من قصيدة «قصيدة الحزن»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

أعنفُ حُبٍّ عشتُهُ

تلومُني الدنيا إذا أحْبَبْتُهُ
كأنَّني.. أنا خَلَقْتُ الحُبَّ واخْتَرَعْتُهُ
كأنَّني أنا على خُدُود الوردِ قد رَسَمْتُهُ
كأنَّني أنا التي..
للطيرِ في السماءِ قَدْ علَّمْتُهُ
وفي حُقُولِ القَمْحِ قَدْ زرعتُهُ
وفي مِيَاهِ البَحْرِ قَدْ ذوَّبْتُهُ
كأنَّني.. أنا التي
كالقَمَرِ الجميلِ في السماءِ..
قد عَلَّقتُهُ..
تَلُومُني الدنيا إذا..
سَمَّيتُ مَنْ أُحبُّ.. أو ذَكَرْتُهُ..
كأنَّني أنا الهوى..
وأُمُّهُ.. وأُخْتُهُ..

***

هذا الهوى الذي أتى..
مِن حيثُ ما انتظرتُهُ
مُختلِفٌ عن كلِّ ما عرفتُهُ
مُختلِفٌ عن كلِّ ما قرأتُهُ
وكلِّ ما سَمِعتُهُ..

لو كنتُ أدري أنَّهُ..
نوعٌ من الإدمانِ.. ما أدمنتُهُ
لو كنتُ أدري أنَّهُ..
بابٌ كثيرُ الريح.. ما فتحتُهُ
لو كنتُ أدري أنَّهُ..
عُودٌ من الكبريتِ.. ما أشْعَلْتُهُ
هذا الهوى، أعنفُ حبٍّ عِشتُهُ
فليتني حينَ أتاني فاتحًا..
يدَيْهِ لي.. رددتُهُ
وليتني من قبلِ أن يقتُلَني.. قَتَلتُهُ..

***

هذا الهوى الذي أراهُ في الليلِ..
عَلى ستائِري..
أراهُ.. في ثَوْبي..
وفي عِطري.. وفي أساوِري
أراهُ.. مَرسومًا على وَجْهِ يدي..
أراهُ.. مَنْقوشًا على مَشاعِري
لو أخبروني أنَّهُ..
طِفلٌ كثيرُ اللهوِ والضوضاءِ ما أدخلتُهُ
وأنَّهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتُهُ
لو أخبروني أنَّهُ..
سَيُضرم النيرانَ في دقائقٍ
ويقلبُ الأشياءَ في دقائقٍ
ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرقِ في دقائقٍ
لكنتُ قد طردتُهُ..

***

يا أيُّها الغالي الذي..
أرضَيْتُ عنّي للهَ.. إذ أحببتُهُ
هذا الهوى أجملُ حُبٍّ عشتُهُ

أروعُ حُبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني زائرًا
بالوردِ قد طوَّقتُهُ..
وليتني حينَ أتاني باكيًا
فتحتُ أبوابي لهُ.. وبُسْتُهُ
وبُسْتُهُ.. وبُسْتُهُ..

***

أغنية: تلومني الدنيا
غناء: لطيفة التونسية
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **تلومني الدنيا** (1997)، مقتبسة من قصيدة «أعنفُ حُبٍّ عشتُهُ»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

القُدس

بَكَيتُ... حتّى انتهتِ الدُّموعْ
صلَّيتُ... حتّى ذابتِ الشُّموعْ
ركعتُ... حتّى مَلَّني الرُّكوعْ
سألتُ عن مُحَمَّدٍ...
فيكِ، وعن يَسوعْ
يا قُدسُ، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ
يا أقصَرَ الدُّروب بين الأرض والسماءْ

***

يا قُدسُ... يا منارةَ الشرائعْ
يا طفلةً جميلةً مَحْروقَةَ الأصابعْ
حزينةٌ عيناكِ يا مدينةَ البَتولْ
يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرَّسولْ
حزينةٌ حجارةُ الشوارعْ
حزينةٌ مآذنُ الجوامِعْ
يا قدسُ... يا مدينةً تلتفُّ بالسَّوادْ
من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامَهْ؟
صبيحةَ الآحادْ...
من يحملُ الألعابَ للأولادْ؟
في ليلة الميلادْ...

***

يا قُدسُ... يا مدينةَ الأحزانْ
يا دمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفانْ
مَن يوقفُ العُدْوانْ؟
عليكِ، يا لؤلؤةَ الأديانْ
مَن يغسل الدماءَ عن حجارة الجُدرانْ؟
مَن يُنقذُ الإنجيلْ؟
مَن يُنقذُ القُرآنْ؟
مَن يُنقذُ المسيحَ ممَّن قتلوا المسيحْ؟
مَن يُنقذُ الإنسانْ؟

***

يا قُدسُ... يا مدينتي
يا قُدسُ... يا حبيبتي
غدًا... غدًا... سيُزهِرُ الليمونْ
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والغُصونْ
وتضحكُ العُيونْ
وترجعُ الحمائمُ المهاجِرَهْ
إلى السُّقوف الطاهرَهْ
ويرجعُ الأطفالُ يلعبونْ
ويلتقي الآباءُ والبنونْ
على رُباكِ الزاهرَهْ...
يا بَلَدي... يا بَلَدَ السلام والزيتونْ...

***

أغنية: الإنسان
غناء: لطيفة التونسية، دويتو مع كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **تلومني الدنيا** (1997)، مقتبسة من قصيدة «القدس»، المنشورة في **الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث**.

أسئلة إلى الله

يا إلهي!
عندما نعشقُ ماذا يعترينا؟
ما الذي يحدثُ في داخلنا؟
ما الذي يُكْسَرُ فينا؟
كيف نرتدُّ إلى طور الطفولَهْ
كيف تغدو قطرةُ الماء محيطًا...
ويصير النخلُ أعلى...
ومياهُ البحر أحلى...
وتصيرُ الشمسُ إسوارًا من الماس ثمينا
حين نغدو عاشقينا...
يا إلهي:
عندما يضربنا الحبُّ على غير انتظارٍ...
ما الذي يذهبُ منَّا؟
ما الذي يولد فينا؟
كيف نغدو كالتلاميذ الصغارِ...
أبرياءً ساذَجينا...
ولماذا عندما تضحكُ محبوبَتُنا؟
تُمطر الدنيا علينا ياسَمينا...
ولماذا عندما تبكي على رُكْبتِنا
يُصبحُ العالمُ عصفورًا حزينا؟

يا إلهي:
ما يُسمَّى ذلك الحبُّ الذي ظلَّ قرونًا وقرونا...
يقتلُ القتلى. ويحتلُّ الحُصُونا
ويُذلُّ الأقوياءَ القادرينا
ويُذيبُ البُسَطَاءَ الطيّبينا
كيف يغدو شَعْرُ من نهوى سريرًا من ذَهَبْ؟
وفمُ المحبوب خمرًا وعنبْ
كيف نمشي وَسَط النار...
ونلتذُّ بألوان اللَهَبْ؟
كيف نغدو – عندما نعشقُ – أسرى
بعدما كنّا ملوكًا فاتحينا...

***

ما نُسمّي ذلك الحبَّ الذي يدخُلُ كالسكِّينِ فينا؟
أنسمّيهِ صُداعًا؟
أم نسمّيهِ جُنونا؟
كيف يغدو الكونُ في ثانيةٍ
واحةً خضراءَ... أو ركنًا حنونا.
حين نغدو عاشقينا...

***

يا إلهي:
ما الذي يحدثُ في منطقتنا؟
ما الذي يحدثُ فينا؟
كيف تغدو لحظةُ الشوق سنينا
ويصير الوهمُ في الحبّ يقينا
كيف تختلُّ أسابيعُ السَنَهْ؟
كيف يُلغي الحبُّ كلَّ الأزمنَهْ؟
فيصير الصيفُ يأتي في الشتاءِ
ويصير الوردُ ينمو في بساتين السماءِ...

حين نغدو عاشقينا...

***

يا إلهي:
كيف نستسلمُ للحُبّ، ونُعطيهِ مفاتيحَ الأمانْ
وإليهِ نحمل الشمعَ، وعطرَ الزعفرانْ
كيفَ ننهار على أقدامه مستغفرينا...
كيف نسعى لحِماهُ... قابلينا
كلَّ ما يفعل فينا...
كلَّ ما يفعل فينا...

***

يا إلهي:
إن تكنْ ربًّا حقيقيًّا... فدعْنا عاشقينا.

***

أغنية: العاشقين
غناء: لطيفة التونسيّة
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **تلومني الدنيا** (1997)، مقتبسة من قصيدة «أسئلة إلى الله»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

أشهد أن لا امرأة إلّا أنتِ...

أَشْهدُ أَنْ لا امرأةً..
أتْقَنَتِ اللُعْبَةَ إلّا أنتِ..
واحتملتْ حماقتي عشرةَ أعوامٍ كما احْتَمَلْتِ..
واصْطَبَرتْ على جنوني مثلما صَبَرْتِ..
وقَلَّمَتْ أظافري
ورتَّبَتْ دَفَاتِري
وأدْخَلَتْني روضةَ الأطفالِ..
إلَّا أنتِ...

***

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
تُشْبِهُني كصورةٍ زَيْتِيَّةٍ
في الفكر والسلوكِ، إلّا أنتِ..
والعقلِ والجُنُونِ.. إلّا أنتِ
والمَلَلِ السريعِ.. والتعلُّقِ السريعِ.. إلّا أنتِ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
قد أخذتْ من اهتِمامي نِصْفَ ما أخَذْتِ
واسْتَعْمرتْني مثلَما فَعَلْتِ..
وحرَّرَتْني مثلَما فَعَلْتِ..

***

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..

تعاملتْ معي كطفلٍ عُمْرُهُ شَهْرانِ.. إلّا أنتِ..
وقدَّمتْ لي لَبَنَ العُصْفُورِ، والأزهارَ، والألعابَ.. إلّا أنتِ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
كانَتْ معي كريمةً كالبحرْ..
راقيةً كالشعْرْ..
ودلَّلَتْني مثلما فَعَلْتِ..
وأفْسَدَتْني مثلما فَعَلْتِ..
أشهدُ أنْ لا امرأةً.. قد جَعَلَتْ طُفُولتي تَمْتَدُّ للخَمْسينَ.. إلّا أنتِ..

***

أَشْهدُ أنْ لا امرأةً..
تقدرُ أَنْ تقولَ إنّها النساءُ.. إلّا أنتِ..
وإنَّ في سُرَّتِها مَرْكزَ هذا الكونْ
أَشْهدُ أَنْ لا امرأةً..
تتبعُها الأشجارُ عندما تسيرُ.. إلّا أنتِ..
ويشربُ الحَمَامُ مِن مِياه جِسْمِها الثلجيّ.. إلّا أنتِ..
وتأكُلُ الخِرافُ من حَشيشِ إبْطِها الصيفيّ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أن لا امرأةً..
إخْتَصَرتْ بِكلْمَتَيْنِ قصّةَ الأُنوثَهْ..
وحرَّضَتْ رُجولتي عليَّ.. إلّا أنتِ..

***

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
توقَّفَ الزمانُ عند نَهْدِها الأَيْمَنِ.. إلّا أنتِ..
وقامتِ الثوراتُ من سُفُوح نَهْدِها الأَيْسَرِ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
قد غَيَّرتْ شرائعَ العالَمِ.. إلّا أنتِ..
وغيَّرَتْ خَريطةَ الحَلالِ والحَرَامِ..
إلّا أنتِ..

***

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تجتاحُني في لَحَظاتِ العِشقِ، كالزَلْزَالْ
تُحْرِقني.. تُغْرِقُني..
تُشْعِلُني.. تُطْفِئُني..
تكسِرُني نِصْفَينِ كالهِلَالْ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تَحْتلُّ نَفْسي أطولَ احتلالْ..
وأجملَ احتلالْ
تزْرَعُني..
وَرْدًا دمشقيًّا.. ونعناعًا.. وبُرْتُقالْ..

***

يا امرأةً..
أترُكُ تحتَ شَعْرِها أسئلتي..
ولم تُجِبْ يومًا على سُؤَالْ..
يا امرأةً..
هي اللُغَاتُ كلُّها..
لكنّها..
تُلْمَسُ بالذِهنِ.. ولا تُقالْ..

***

أيَتُها البحريَّةُ العَينيْنِ.. والشَمْعيَّةُ اليديْنِ.. والرائعةُ الحُضُورْ
أيَتُها البيضاءُ كالفِضَّةِ.. والمَلْسَاءُ كالبلُّورْ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
على محيط خَصْرِها تجتمعُ العُصُورْ
وألفُ ألفُ كوكبٍ يدورْ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً.. غيرَكِ يا حبيبتي
على ذراعَيْها تَرَبَّى أوَّلُ الذُكُورْ..
وآخِرُ الذُكُورْ

***

أيَتُها اللمّاحَةُ، الشَفَّافةُ، العادلةُ، الجميلَهْ..
أيَتُها الشَهيَّةُ، البهيَّةُ، الدائمةُ الطُفُولَهْ
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
تحرَّرَتْ من حُكْم أهلِ الكَهْفِ.. إلّا أنتِ..
وكسَّرَتْ أصنامَهُمْ.. وبدَّدتْ أوهامَهُمْ..
وأسْقطَتْ سُلْطةَ أهلِ الكَهْف.. إلّا أنتِ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
إسْتَقْبَلتْ بصدرها خناجرَ القبيلَهْ..
واعتبَرَتْ حُبّي لها.. خُلاصَةَ الفضيلَهْ..

***

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
جاءتْ تمامًا مثلما انتظرَتْ..
وجاءَ طولُ شَعْرِها، أطولَ ممّا شئتُ أو حَلُمتْ..
وجاءَ شكلُ نهدِها.. مطابقًا لكُلّ ما خطَّطتُ أو رسَمْتْ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تخرجُ لي من سُحُبِ الدخانِ، إن دخَّنْتْ..
تطيرُ كالحَمامَةِ البَيْضاءِ في فِكْري، إذا فكَّرْتْ
يا امرأةً كتبتُ عنها كُتُبًا بحالِها
لكنَّها.. بِرَغم شِعْري كُلِّهِ..
قد بَقِيَتْ أجملَ من جَميعِ ما كَتَبْتْ..

***

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
مارستِ الحُبَّ معي بمنتهى الحضارَهْ
وأخْرَجَتْني من غُبارِ العالمِ الثالثِ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
قَبْلَكِ.. حَلَّتْ عُقَدي
وثَقَّفَتْ لي جَسَدي..
وحاوَرَتْهُ مثلما تُحَاوَرُ القيثارَهْ..

***

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
تمكَّنَتْ أن ترفَعَ الحُبَّ إلى مَرْتَبَةِ الصلاةِ..
إلَّا أنتِ..
إلَّا أنتِ..
إلَّا أنتِ..

***

أغنية: إلَّا أنتِ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **أنا وليلى** (1997)، مقتبسة من قصيدة «أشهدُ أنْ لا امرأةَ إلّا أنتِ»، المنشورة في ديوان **أشهدُ أنْ لا امرأةَ إلّا أنتِ** (1979).

طوْق اليَاسَمِين

شُكْرًا.. لطوق الياسمينْ
وضحكتِ لي.. وظننتُ أنّكِ تعرفينْ
معنى سِوار الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ..
ظننتُ أنّكِ تدركينْ..

***

وجلستِ في ركنٍ ركينْ
تتسرَّحينْ
وتنقِّطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمينْ
لحنًا فرنسيَّ الرنينْ
لحنًا كأيَّامي حزينْ
قَدَماكِ في الخُفِّ المقصَّبِ
جدولانِ من الحنينْ
وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تقلعينَ.. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختار ماذا تلبسينْ
أفَلي إذنْ؟
أفَلي أنا تتجمَّلينْ؟
ووقفتُ.. في دوَّامة الألوان ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيهِ..

هل تتردَّدينْ؟
لكنّه لونٌ حزينْ
لونٌ كأيَّامي حزينْ
ولبستِهِ
وربطتِ طوقَ الياسمينْ
وظننتُ أنّكِ تعرفينْ
معنى سوار الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ..
ظننتُ أنّكِ تدركينْ..

***

هذا المساءْ..
بحانةٍ صغرى رأيتُكِ ترقصينْ
تتكسَّرينَ على زنود المعجبينْ
تتكسَّرينْ..
وتدمدمينْ..
في أُذْن فارسكِ الأمينْ
لحنًا فرنسيَّ الرنينْ
لحنًا كأيَّامي حزينْ

***

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنّكِ للسوى تتجمَّلينْ
ولهُ ترشّينَ العطورَ..
وتقلعينَ..
وترتدينْ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرضِ.. مكتومَ الأنينْ
كالجثة البيضاء..
تدفعُهُ جموعُ الراقصينْ
ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذه..

فتمانعينْ..
وتقهقهينْ..
«لا شيءَ يستدعي انحناءكَ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ..»

***

أغنية: طوْق اليَاسَمِين
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **أحبّك وبعد** (1998)، مقتبسة من قصيدة «طوْق اليَاسَمِين»، المنشورة في ديوان **قصَائِد** (1956).

قصيدةُ التحدّيات

أتحدّى كلَّ عشّاقكِ يا سيّدتي
من ملوكٍ،
ومشاهيرَ،
وقُوَّادٍ عِظامِ...
أن يكونوا صنعوا تَخْتَكِ من ريش النَعَامِ...
أو يكونوا أطعموا نهديْكِ... يا سيّدتي
بَلَحَ البصرةِ...
أو تُوتَ الشامِ...
أتحدّاهُمْ جميعًا...
أن يخطُّوا لكِ مكتوبَ هوًى
كمكاتيب غرامي...
أو يجيئوكِ – على كثرتهمْ –
بحروفٍ كحروفي، وكلامٍ ككلامي...

***

أتحدّى...
مَن إلى عينيكِ، يا سيّدتي، قد سبقُوني
يحملونَ الشمسَ في راحاتهمْ...
وعقودَ الياسمينِ...
أتحدّى كلَّ من عاشَرتِهمْ
من مجانينَ، وأطفالٍ، ومفقودينَ في بحر الحنينِ

أن يُحبّوكِ بأسلوبي، وطَيْشي، وجُنوني...
أتحدَّى...
كُتُبَ العشقِ... ومخطوطاتِهِ
منذُ آلافِ القرونِ...
أن تَرَيْ فيها كتابًا واحدًا
فيهِ، يا سيّدتي، ما ذَكَرُوني
أتحدّاكِ أنا... أنْ تَجِدي
وطنًا مثلَ فمي...
وسريرًا دافئًا... مثلَ عُيُوني

***

أتحدَّى...
كلَّ من جاؤوكِ، يا سيّدتي، من آسِيَا
بصناديق الحُلَى، وقواريرِ العطورْ
فمِنَ الصين الأواني
ومِنَ الهند البخورْ...
أتحدَّى...
كلَّ من جاؤوكِ من إفريقيا
بصنوف العاج، أو جلد النُمُورْ
واشتروا حبَّكِ يا سيّدتي
بخرافيِّ المُهُورْ...
أتحدَّاهمْ جميعًا...
أن يكونوا اكتشَفُوا...
كيف تغفو بين أهدابِكِ آلافُ الطيورْ
أو يكونوا اقتنعوا...
أنَّ نَهْدَيْكِ يدورانِ كما الشمسُ تدورْ...
أتحدَّاكِ أنا... أنْ تذْكُري
رجُلًا من بين من أحْبَبْتِهمْ
أفرغَ الصيفَ بعينيكِ... وفيروزَ البحورْ
أتحدّى...

مُفْرَداتِ الحُبّ في شَتَّى العصورْ
والكتاباتِ على جدران صيدونَ وصُورْ
فاقرأي أقدمَ أوراق الهوى...
تَجِديني دائمًا بين السطورْ
إنّني أسكُنُ في الحُبّ...
فما من قُبْلةٍ...
أُخِذَتْ... أو أُعْطِيَتْ
ليس لي فيها حلولٌ أو حضورْ...
أتحدَّى أشجَعَ الفُرْسانِ... يا سيِّدتي
وبواريدَ القبيلَهْ...
أتحدَّى من أَحَبُّوكِ ومَنْ أحْبَبْتِهمْ
منذُ ميلادِكِ... حتّى صرتِ كالنَخْل العراقيّ... طويلَهْ
أتحدَّاهم جميعًا...
أن يكونوا قطرةً صُغرى ببحري...
أو يكونوا أطفأوا أعمارَهُمْ
مثلما أطفأتُ في عينيكِ عُمري...
أتحدّاكِ أنا... أنْ تَجِدي
عاشقًا مثلي...
وعصرًا ذهبيًّا... مثلَ عصري...
فارحلي، حيث تريدينَ، ارحلي...
واضحكي،
وابكي،
وجُوعي،
وتعرّي...
فأنا أعرفُ أنْ لنْ تجدي
غابةً فيها تنامينَ كصدري...

***

أغنية: التحدّيات
غناء: كاظم الساهر

ألحان: كاظم الساهر

أغنية من ألبوم **حبيبتي والمطر** (1999)، مقتبسة من قصيدة «قصيدةُ التحدّيات»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

المطر

أخافُ أن تُمْطِرَ الدنيا، ولستِ معي
فمنذ رُحْتِ، وعندي عُقْدَةُ المَطَرِ..
كان الشتاءُ يُغَطّيني بمعطفِهِ
فلا أُفكِّرُ في بَرْدٍ، ولا ضَجَرِ
وكانت الريحُ تعوي خلف نافذتي
فتهمسينَ: «تَمَسَّكْ.. ها هُنا شَعري..»
والآنَ أجلسُ، والأمطارُ تجلدني
على ذراعي، على وجهي، على ظَهَري
فَمَنْ يدافعُ عنّي، يا مسافِرَةً؟
مثلَ اليَمَامة، بينَ العين والبَصَرِ
وكيفَ أمحوكِ من أوراق ذاكرتي؟
وأنتِ في القلب مثل النَقْشِ في الحَجَرِ
أنا أحِبُّكِ.. يا مَنْ تسكنينَ دمي
إنْ كنتِ في الصينِ، أو إنْ كنتِ في القَمَرِ
ففيكِ شيءٌ من المجهول أدخُلُهُ
وفيكِ شيءٌ من التاريخ والقَدَرِ..

***

أغنية: حبيبتي والمطر
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر

أغنية من ألبوم **حبيبتي والمطر** (1999)، مقتبسة من قصيدة «المطر»، المنشورة في ديوان **أشهدُ أنْ لا امرأةَ إلّا أنتِ** (1979).

هِرَّة

أكرهُها.. وأشتهي وَصْلَها
وإنّني أُحبُّ كُرْهي لها
أُحبُّ هذا اللؤمَ في عينها
وزورَها.. إنْ زوَّرتْ قولَها
وألمحُ الكِذْبَةَ في ثغرِها
دائرةً.. باسطةً ظِلَّها
عينٌ، كعين الذئبِ، محتالةٌ
طافتْ أكاذيبُ الهوى حَولَها
قد سكنَ الشيطانُ أحداقَها
وأطفأتْ شهوتُها عقلَها
أشكُّ في شَكِّي.. إذا أقبلتْ
باكيةً شارحةً ذُلَّها
فإن ترفَّقتُ بها.. استكبرتْ
وجرَّرتْ ضاحكةً ذَيْلَها
إن عانقتني.. كسَّرتْ أضلعي
وأفرغتْ على فمي غلَّها
يُحِبُّها حقدي.. ويا طالما
وددتُ إذْ طوّقتُها.. قَتْلَها.

***

أغنية: أكرهُها

غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **حبيبتي والمطر** (1999)، مقتبسة من قصيدة «هِرَّة»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950).

قولي أحبّك

قُولي (أُحِبُّكَ).. كيْ تزيدَ وَسَامتي
فبغير حُبّكِ لا أكونُ جميلا..
قولي (أُحِبُّكَ) كي تصيرَ أصابعي
ذَهَبًا.. وتُصبحَ جبهتي قِنْديلا
قولي (أُحِبُّكَ) كي يتمَّ تحوُّلي
فأصير قمحًا، أو أصير نخيلا
الآنَ قُوليها، ولا تتردَّدي
بعضُ الهوى لا يَقبَلُ التأجيلا
قولي (أُحِبُّكَ) كي تزيدَ قداستي
ويصيرَ شعري في الهوى إنجيلا
سأُغيِّرُ التقويمَ لو أحْبَبْتِني
أَمْحُو فُصُولًا، أو أُضيف فُصُولا
وسينتهي العصرُ القديمُ على يدي
وأُقيمُ مملكةَ النساء بديلا..
قولي (أُحِبُّكَ) كي تصيرَ قصائدي
مائيّةً، وكتابتي تنزيلا
مَلِكٌ أنا.. لو تُصْبحينَ حبيبتي
أغزو الشموسَ مراكبًا وخُيُولا
لا تخجلي منّي، فهذي فُرْصتي

لأكونَ ربًّا.. أو أكونَ رَسُولا..

***

أغنية: قولي أحبّك

غناء: كاظم الساهر

ألحان: كاظم الساهر

أغنية من ألبوم **حبيبتي والمطر** (1999)، مقتبسة من قصيدة «قولي أحبّك»، المنشورة في ديوان **أشهدُ أنْ لا امرأةَ إلّا أنتِ** (1979).

يوميّات مريض ممنوع من الكتابة...

1

ممنوعةٌ أنتِ من الدخول، يا حبيبتي، عَلَيَّهْ...
ممنوعةٌ أن تلمسي الشراشفَ البيضاءَ، أو أصابعي الثلجيَّهْ
ممنوعةٌ أن تجلسي... أو تهمسي... أو تتركي يديكِ في يَدَيَّهْ
ممنوعةٌ أن تحملي من بيتنا في الشامْ...
سرْبًا من الحَمَامْ
أو فُلَّةً... أو وردةً جُوريَّهْ...
ممنوعةٌ أن تحملي لي دُمْيَةً أحضُنُها...
أو تقرأي لي قصّةَ الأقزام، والأميرةِ الحسناء، والجنّيَّهْ...
ففي جناح مرضى القلب يا حبيبتي...
يصادرونَ الحبَّ، والأشواقَ، والرسائلَ السرّيَّهْ...

2

لا تَشْهَقي... إذا قرأتِ الخَبَرَ المثيرَ في الجرائد اليوميَّهْ
قد يشعرُ الحصانُ بالإرهاق يا حبيبتي
حينَ يدقُّ الحافرَ الأوّلَ في دمشقْ
والحافرَ الآخرَ في المجموعة الشمسيَّهْ...

3

تَمَاسَكي... في هذه الساعات يا حبيبتي

فعندما يقرّرُ الشاعرُ أن يثقبَ بالحروفِ...
جِلْدَ الكُرَة الأرضيَّهْ...
وأن يكونَ قلبُهُ تُفّاحةً
يقضُمُها الأطفالُ في الأزِقّة الشعبيَّهْ...
وعندما يحاول الشاعرُ أن يجعل من أشعارِهِ
أرغِفَةً... يأكُلُها الجياعُ للخبز وللحُرّيَّهْ
فلن يكونَ الموتُ أمرًا طارئًا...
لأنَّ من يكتبُ يا حبيبتي...
يحملُ في أوراقه ذبْحَتَهُ القلبيَّهْ...

4

أرجوكِ أن تبتسمي... أرجوكِ أن تبتسمي...
يا نَخْلَةَ العراق، يا عصفورةَ الرصافة الليليَّهْ
فَذَبْحةُ الشاعر ليستْ أبدًا قضيَّةً شخصيَّهْ
أليسَ يكفي أنّني تركتُ للأطفال بعدي لغةً
وأنّني تركتُ للعُشّاق أبجديَّهْ...

5

أغطِيتي بيضاءْ...
والوقتُ، والساعاتُ، والأيّامُ كلُّها بيضاءْ
وأوجُهُ الممرّضات حولي كُتُبٌ أوراقُهَا بيضاءْ
فهل من الممكن يا حبيبتي؟
أن تضعي شيئًا من الأحمر فوق الشفة الملساءْ
فمنذ شهرٍ وأنا... أحلُمُ كالأطفال أن تزورَني
فَرَاشةٌ كبيرةٌ حمراءْ...

6

أطلب أقلامًا فلا يُعطونني أقلامْ...
أطلبُ أيَّامي التي ليس لها أيَّامْ

أسْألُهمْ برشامةً تُدخلني في عالم الأحلامْ
حتّى حبوبُ النوم قد تعوَّدتْ مثلي على الصحو... فلا تنامْ...

7

إن جئتِني زائرةً...
فحاولي أن تلبسي العقودَ، والخواتمَ الغريبةَ الأحجارْ
وحاولي أن تلبسي الغابات والأشجارْ...
وحاولي أن تلبسي قبّعةً مفرحةً كمعرض الأزهارْ
فإنّني سئمتُ من دوائر الكِلْسِ... ومن دوائر الحَوَّارْ...

8

ما يفعلُ المشتاقُ يا حبيبتي في هذه الزنزانة الفرديَّهْ
وبيننا الأبوابُ، والحُرَّاسُ، والأوامرُ العُرْفيَّهْ...
وبيننا أكثرُ من عشرين ألفَ سنةٍ ضوئِيَّهْ...
ما يفعلهُ المشتاقُ للحُبِّ، وللعزف على الأنامل العاجيَّهْ
والقلب لا يزالُ في الإقامة الجبريَّهْ...

9

لا تَشْعُري بالذنْبِ يا صغيرتي... لا تشْعُري بالذَنْبْ...
فإنَّ كلَّ امرأةٍ أحببتُها...
قد أورثَتْني ذبحةً في القلبْ...

10

وصيَّةُ الطبيب لي:
أن لا أقولَ الشعرَ عامًا كاملًا...
ولا أرى عينيكِ عامًا كاملًا...
ولا أرى تحوُّلاتِ البحر في العين البنفسجيَّهْ
الله... كم تُضْحِكُني الوصيَّهْ...

***

أغنية: ممنوعةٌ أنتِ

غناء: كاظم الساهر

ألحان: كاظم الساهر

أغنية من ألبوم **حبيبتي والمطر** (1999)، مقتبسة من قصيدة «يوميّات مريض ممنوع من الكتابة»، المنشورة في ديوان **أحبُّكِ أحبُّكِ... والبقيَّةُ تَأتي** (1978).

لِمَاذا؟

لماذا تخلَّيتَ عنّي؟
إذا كنتَ تعرف أنِّي
أُحبُّكَ أكثرَ منِّي
لماذا؟

***

لماذا؟
بعينيكَ هذا الوجومْ
وأمسِ بحضنِ الكرومْ
فرطتَ ألوفَ النجومْ
بدربي
وأخبرتَني أنّ حُبِّي
يدومْ
لماذا؟

***

لماذا؟
تُغرِّر قلبي الصبيْ
لماذا كذبتَ عليْ
وقلتَ تعودُ إليْ
مع الأخْضَرِ الطالعِ
مع الموسم الراجعِ

مع الحقل والزارعِ
لماذا؟

***

لماذا؟
منحتَ لقلبي الهواءْ
فلمّا أضاءْ
بحبٍّ كعرض السماءْ
ذهبتَ بركب المساءْ
وخلَّفتَ هذي الصديقهْ
هنا.. عند سور الحديقهْ
على مقعدٍ من بُكاءْ
لماذا؟

***

لماذا؟
تعود السُنُونو إلى سقفنا
وينمو البنفسجُ في حَوْضنا
وتُرقَص في الضَيْعة الميْجَنا
وتضحكُ كلُّ الدُنا
مع الصيف، إلّا أنا..
لماذا؟

***

أغنية: لماذا؟
غناء: غادة رجب
ألحان: كاظم الساهر
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 1999، مقتبسة من قصيدة «لماذا؟»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950).

كُلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي...

1

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي...
أقولُها لكِ،
عندما تدقُّ الساعةُ منتصفَ الليلْ
وتغرقُ السنةُ الماضيةُ في مياه أحزاني
كسفينةٍ مصنوعةٍ من الورقْ...
أقولُها لكِ على طريقتي...
متجاوزًا كلَّ الطقوس الاحتفاليَّهْ
التي يمارسها العالم منذ 1975 سنة...
وكاسرًا كلَّ تقاليد الفرح الكاذب
التي يتمسّك بها الناس منذ 1975 سنة...
ورافضًا...
كلَّ العبارات الكلاسيكيّة...
التي يردّدها الرجالُ على مسامع النساءْ
منذ 1975 سنة...

2

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي...
أقولُها لكِ بكل بساطه...
كما يقرأ طفلٌ صلاتَهُ قبل النومْ

وكما يقف عصفورٌ على سنبلة قمحْ...
فتزدادُ الأزاهيرُ المشغولةُ على ثوبك الأبيض...
زهرةً...
وتزداد المراكبُ المنتظرةُ في مياه عينيكِ...
مركبًا...
أقولُها لكِ بحرارةٍ ونَزَقْ
كما يضربُ الراقصُ الإسبانيُّ قَدَمَهُ بالأرضْ
فتتشكَّلُ ألوفُ الدوائرْ
حولَ محيط الكرة الأرضيَّهْ...

3

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي
هذه هي الكلماتُ الأربعْ...
التي سألفُّها بشريطٍ من القَصَبْ
وأرسلها إليكِ ليلةَ رأس السنَهْ.
كلُّ البطاقات التي يبيعونها في المكتباتْ
لا تقولُ ما أريده...
وكلُّ الرسوم التي عليها...
من شموعٍ... وأجراسٍ... وأشجارٍ... وكُراتِ ثلجْ...
وأطفالٍ... وملائكهْ...
لا تناسِبُني...
إنّني لا أرتاح للبطاقات الجاهزه...
ولا للقصائد الجاهزه...
ولا للتمنيَّات التي برسم التصديرْ
فهي كلُّها مطبوعة في باريس، أو لندن، أو أمستردام...
ومكتوبةٌ بالفرنسيّة، أو الإنكليزيّة...
لتصلحَ لكلِّ المناسباتْ
وأنتِ لستِ امرأةَ المناسباتْ...
بل أنتِ المرأةُ التي أُحبُّها...

أنتِ هذا الوجعُ اليوميُّ...
الذي لا يُقالُ ببطاقات المُعايَدَهْ...
ولا يُقالُ بالحُروفِ اللاتينيَّهْ...
ولا يُقالُ بالمُراسلهْ...
وإنّما يُقالُ عندما تدقّ الساعةُ منتصفَ الليلْ...
وتدخلين كالسمكة إلى مياهي الدافئهْ...
وتستحمّين هناكْ...
ويسافرُ فمي في غاباتِ شَعْرِكِ الغَجَريْ
ويَستوطنُ هناكْ...

4

لأنّني أُحبُّكِ...
تدخُلُ السنةُ الجديدةُ علينا...
دخولَ الملوكْ...
ولأنّني أُحبُّكِ...
أحملُ تصريحًا خاصًا من الله...
بالتجوُّل بين ملايين النجومْ...

5

لن نشتري هذا العيد شَجَرَهْ
ستكونينَ أنتِ الشَجَرَهْ
وسأُعلّقُ عليكِ...
أمنياتي... وصَلَواتي...
وقناديلَ دموعي...

6

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي...
أمنيةٌ أخافُ أن أتمنّاها
حتّى لا أُتَّهَمَ بالطمع أو بالغرورْ

فكرةٌ أخافُ أن أُفكِّر بها...
حتّى لا يسرقها الناسُ منّي...
ويزعُموا أنَّهمْ أوّلُ من اخترعَ الشِّعْرْ...

7

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي...
كلَّ عامٍ وأنا حبيبُكِ...
أنا أعرفُ أنّني أتمنّى أكثرَ ممّا ينبغي...
وأحلُمُ أكثرَ من الحدِّ المسموح به...
ولكنْ...
من له الحقُّ أن يحاسبني على أحلامي؟
من يحاسب الفقراءْ؟...
إذا حلموا أنّهم جلسوا على العرشْ
لِمُدّةِ خمسِ دقائقْ؟
من يحاسب الصحراء إذا توحَّمتْ على جدول ماءْ؟ هناكَ ثلاثُ حالاتٍ يصبح فيها الحُلُمُ شرعيًّا:
حالةُ الجنونْ...
وحالةُ الشعرْ...
وحالةُ التعرّفِ على امرأةٍ مدهشةٍ مثلكِ...
وأنا أعاني – لحسن الحظّ –
من الحالات الثلاثْ...

8

أتركي عشيرتَكِ...
واتبعيني إلى مغائري الداخليَّهْ
أتركي قُبّعَةَ الورقْ...
وموسيقى الجيركْ...
والملابسَ التنكّريَّهْ...
واجلسي معي تحت شَجَر البرقْ...
وعباءةِ الشِعْر الزرقاءْ...

سأُغطّيكِ بمعطفي من مَطَر بيروتْ
وسأسقيكِ نبيذًا أحمر...
من أقبية الرهبانْ...
وسأصنعُ لكِ طبقًا إسبانيًّا...
من قواقع البحرْ...
إتبعيني – يا سيّدتي – إلى شوارع الحلم الخلفيَّهْ... فلسوفَ أُطلعكِ على قصائدَ لم أقرأها لأحَدْ...
وأفتحُ لكِ حقائبَ دموعي...
التي لم أفتحها لأحَدْ...
ولسوف أُحبُّكِ...
كما لا أَحبَّكِ أحدْ...

9

عندما تدقُّ الساعةُ الثانيةَ عَشْرَهْ
وتفقد الكرةُ الأرضيَّةُ توازنَها
ويبدأ الراقصون يفكِّرون بأقدامهمْ...
سأنسحبُ إلى داخل نفسي...
وأسحبكِ معي...
فأنتِ امرأةٌ لا ترتبط بالفَرَح العامْ
ولا بالزمنِ العامْ...
ولا بهذا السيرك الكبير الذي يمرُّ أمامنا...
ولا بتلك الطبول الوثنيّة التي تقرع حولنا...
ولا بأقنعة الورق التي لا يبقى منها في آخر الليل سوى رجالٍ من ورق...
ونساءٍ من ورقْ...

10

آهٍ... يا سيّدتي
لو كان الأمرُ بيدي...
إذًا لصنعتُ سنةً لكِ وحدكِ
تُفصّلين أيّامَها كما تريدينْ...

وتسندينَ ظهركِ على أسابيعها كما تريدينْ
وتتشمَّسينْ...
وتستحمّينْ...
وتركضينَ على رمال شهورها...
كما تريدينْ...
آهِ... يا سيّدتي...
لو كانَ الأمرُ بيدي...
لأقمتُ عاصمةً لكِ في ضاحية الوقتْ
لا تأخذ بنظام الساعات الشمسيَّة والرمليَّهْ ولا يبدأ فيها الزمنُ الحقيقيُّ
إلّا...
عندما تأخذُ يدُكِ الصغيرةُ قيلولتَها...
داخلَ يدي...

11

كلَّ عامٍ وعيناكِ أيقونتانِ بيزنطيّتانْ...
ونهداكِ طفلانِ أشقرانْ...
يتدحرجانِ على الثلجْ...
كلَّ عامٍ... وأنا متورّطٌ بكِ...
ومُلاحَقٌ بتهمة حبّكِ...
كما السماءُ مُتَّهمةٌ بالزُرْقَهْ
والعصافيرُ مُتَّهمَةٌ بالسَفَرْ
والشَفَةُ متَّهمَةٌ بالاستدارَهْ...
كلَّ عامٍ وأنا مضروبٌ بزلازلكْ...
ومبلَّلٌ بأمطاركْ...
ومحفورٌ – كالإناء الصينيّ – بتضاريس جسمكْ
كلَّ عامْ وأنتِ... لا أدري ماذا أُسمّيكِ...
إختاري أنتِ أسماءكِ...
كما تختارُ النقطةُ مكانَها على السطرْ
وكما يختارُ المشطُ مكانَه في طيَّات الشَّعرْ...

وإلى أن تختاري إسمكِ الجديدْ
إسمحي لي أن أناديكِ:
«يا حبيبتي»...

***

أغنية: كلَّ عامٍ وَأنتِ حبيبتي
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **أبحث عنكِ** (2001)، مقتبسة من قصيدة «كلَّ عامٍ وَأنتِ حبيبتي»، المنشورة في ديوان **كلَّ عامٍ وَأنتِ حبيبتي** (1978).

القرار

إنّي عشِقْتُكِ... واتَّخذْتُ قَرَاري
فلِمَنْ أُقدِّمُ – يا تُرى – أَعْذَاري

لا سلطةً في الحُبِّ... تعلو سُلْطتي
فالرأيُ رأيي... والخيارُ خِياري

هذي أحاسيسي... فلا تتدخَّلي
أرجوكِ، بين البَحْرِ والبَحَّارِ...

ظِلّي على أرض الحياد... فإنَّني
سأزيدُ إصرارًا على إصرارِ

ماذا أخافُ؟ أنا الشرائعُ كلُّها
وأنا المحيطُ... وأنتِ من أنهاري

وأنا النساءُ، جَعَلْتُهُنَّ خواتمًا
بأصابعي... وكواكبًا بِمَدَاري

***

خَلِّيكِ صامتةً... ولا تتكلَّمي
فأنا أَديرُ مع النساءِ حِوَاري

وأنا الذي أُعطي مراسيمَ الهوى

للواقفاتِ أمامَ باب مَزَاري

وأنا أُرتِّبُ دولتي... وخَرَائطي
وأنا الذي أختارُ لونَ بحاري

وأنا أُقرِّرُ مَنْ سيدخلُ جنَّتي
وأنا أُقرِّرُ مَنْ سيدخُلُ ناري

أنا في الهوى مُتَحكِّمٌ... متسلِّطٌ
في كلِّ عِشْقٍ نَكْهةُ اسْتِعمارِ

فاسْتَسْلِمي لإرادتي ومشيئتي
واسْتَقبِلي بطفولةٍ أمطاري...

إنْ كانَ عندي ما أقُولُ... فإنَّني
سأقولُهُ للواحدِ القهَّارِ...

***

عَيْنَاكِ وَحْدَهُما هُمَا شَرْعيَّتي
ومراكبي، وصديقَتَا أسْفَاري

إنْ كانَ لي وَطَنٌ... فوجهُكِ موطني
أو كانَ لي دارٌ... فحبُّكِ داري

مَنْ ذا يُحاسِبُني عليكِ... وأنتِ لي
هِبَةُ السماء... ونِعْمةُ الأقدارِ؟

مَنْ ذا يُحاسِبُني على ما في دمي
مِنْ لُؤلُؤٍ... وزُمُرُّدٍ... ومَحَارِ؟

أَيُناقِشُونَ الديكَ في ألوانِهِ؟

وشقائقَ النُعْمانِ في نَوَّارِ؟

***

يا أنتِ... يا سُلْطَانتي، ومليكتي
يا كوكبي البحريَّ... يا عَشْتَاري

إنّي أُحبُّكِ... دونَ أيِّ تحفُّظٍ
وأعيشُ فيكِ ولادتي... ودَمَاري

إنّي اقْتَرَفْتُكِ... عامدًا مُتعمِّدًا
إنْ كنتِ عارًا... يا لروعةِ عاري

ماذا أخافُ؟ ومَنْ أخافُ؟ أنا الذي
نامَ الزمانُ على صدى أوتاري

وأنا مفاتيحُ القصيدةِ في يدي
من قبل بَشَّارٍ... ومن مِهْيَارِ

وأنا جعلتُ الشِعْرَ خُبزًا ساخنًا
وجعلتُهُ ثَمَرًا على الأشجارِ

سافرتُ في بَحْر النساءِ... ولم أزَلْ
– من يومِها – مقطوعةً أخباري...

***

يا غابةً تمشي على أقدامها
وتَرُشُّني بقُرُنْفُلٍ وبَهَارِ

شَفَتَاكِ تشتعلانِ مثلَ فضيحةٍ
والناهدانِ بحالة استِنْفَارِ

وعَلاقتي بهما تَظَلُّ حميمَةً
كَعَلاقةِ الثوَّار بالثوَّار..

فَتشَرَّفي بهوايَ كلَّ دقيقةٍ
وتباركي بجداولي وبِذَاري

أنا جيّدٌ جدًّا... إذا أحْبَبْتِني
فتعلَّمي أن تفهمي أطواري...

***

مَنْ ذا يُقَاضيني؟ وأنتِ قضيَّتي
ورفيفُ أحلامي، وضوءُ نَهَاري

مَنْ ذا يهدِّدُني؟ وأنتِ حَضَارتي
وثَقَافتي، وكِتَابي، ومَنَاري...

إنّي اسْتَقَلْتُ من القبائل كُلِّها
وتركتُ خلفي خَيْمَتي وغُبَاري

هُمْ يرفُضُونَ طُفُولتي... ونُبُوءتي
وأنا رفضتُ مدائنَ الفُخَّارِ...

كلُّ القبائل لا تريدُ نساءَها
أن يكتشفْنَ الحبَّ في أشعاري...

كلُّ السلاطين الذين عرفتُهُمْ...
قَطَعُوا يديَّ، وصَادَرُوا أشعاري

لكنَّني قاتَلْتُهُمْ... وقَتَلْتُهُمْ
ومررتُ بالتاريخ كالإعْصَارِ...

أَسْقَطْتُ بالكَلِمَاتِ ألفَ خليفةٍ
وحَفَرْتُ بالكَلِمَاتِ ألفَ جِدَارِ...

***

أَصَغيرتي... إنَّ السفينةَ أَبْحَرَتْ

فَتَكَوَّمي كَحَمَامةٍ بجواري

ما عادَ يَنْفَعُكِ البُكَاءُ ولا الأسى
فلقدْ عشِقْتُكِ... واتَّخَذْتُ قراري...

***

أغنية: القرار
غناء: عاصي الحلّاني
ألحان: عاصي الحلّاني
أغنية من ألبوم **القرار** (2002)، مقتبسة من قصيدة «القرار»، المنشورة في ديوان **الحبّ لا يقِفُ على الضوْء الأحْمَر** (1985).

أغنية: القرار
غناء: محمد عبده
ألحان: الموسيقار طلال
أغنية من ألبوم **رماد المصابيح** (2017)، مقتبسة من قصيدة «القرار»، المنشورة في ديوان **الحبّ لا يقِفُ على الضوْء الأحْمَر** (1985).

يد

يدُكِ التي حطَّتْ على كَتِفي
كحمامةٍ.. نَزَلَتْ لكيْ تشربْ

عندي تُساوي ألفَ مملكةٍ
يا ليتَها تبقى ولا تذهبْ

تلكَ السبيكةُ.. كيف أرفُضُها؟
من يرفُضُ السكنى على كوكَبْ؟

لهثَ الخَيَالُ على مَلاسَتِها
وانهارَ عند سوارها المُذْهَبْ

الشمسُ.. نائمةٌ على كَتِفي
قبَّلتُها أَلْفًا ولم أتْعَبْ

نَهْرٌ حريريٌّ.. ومَرْوَحَةٌ
صينيَّةٌ.. وقصيدةٌ تُكْتَبْ..

يَدُكِ المليسَةُ. كيف أُقْنِعُها
أَنّي بها.. أنّي بها مُعْجَبْ..

قولي لها.. تمضي برحلتها

فلها جميعُ.. جميعُ ما ترغبْ

يدُكِ الصغيرةُ.. نَجْمةٌ هَرَبَتْ
ماذا أقولُ لنَجْمَةٍ تلعبْ؟

أنا ساهرٌ.. ومعي يدُ امرأةٍ
بيضاءُ.. هل أشهى وهل أطْيَبْ؟

***

أغنية: يدك
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **قصة حبيبين** (2002)، مقتبسة من قصيدة «يد»، المنشورة في ديوان **حَبِيبَتي** (1961).

صَباحُكِ سُكَّر

إذا مرَّ يومٌ... ولم أتذكَّرْ
به أن أقولَ: صباحُكِ سُكَّرْ...

ورحتُ أخطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلامًا غريبًا على وجه دفترْ

فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنّ شيئًا تغيَّرْ

فحين أنا. لا أقولُ: أُحبُّ...
فمعناهُ أنّي أحبُّكِ أكثرْ...

***

إذا جئتِني ذات يومٍ بثوبٍ
كعشب البحيراتِ... أخضرَ... أخضرْ

وشَعْرُكِ مُلقًى على كَتِفَيكِ
كبحرٍ... كأبعاد ليلٍ مُبَعثرْ

ونهدُكِ... تحت ارتفاف القميصِ
شهيٌّ... شهيٌّ... كطعنةِ خِنجرْ

ورحتُ أعبُّ دخاني بعمقٍ

وأرشِف حِبْرَ دَواتي وأسكَرْ

فلا تنعتيني بموت الشعورِ
ولا تحسبي أنّ قلبي تحجَّرْ

فبالوَهْمِ أخلقُ منكِ إلهًا
وأجعلُ نهدكِ... قطعةَ جوهرْ

وبالوَهْم... أزرعُ شعركِ دِفْلى
وقمحًا... ولوزًا... وغاباتِ زعترْ...

***

إذا ما جلَسْتِ طويلًا أمامي
كمملكةٍ من عبيرٍ ومرمرْ...

وأغمضتُ عن طيَّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميصِ المُعطّرْ

فلا تحسبي أنّني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع... بالذِّهن يُبْصَرْ

ففي الظلِّ يغدو لعطركِ صوتٌ
وتُصبح أبعادُ عينيكِ أكبرْ

أُحبُّكِ فوقَ المحبَّة... لكنْ
دعيني أراكِ كما أتصوَّرْ...

***

أغنية: صباحُك سُكَّر
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **حافية القدمين** (2003)، مقتبسة من قصيدة «صباحُك سُكَّر»، المنشورة في ديوان **الرَسْمُ بالكَلِمات** (1966).

أحبُّكِ... أُحِبُّكِ... وهذا توقيعي

1

هل عندكِ شَكٌّ أنَّكِ أحلى امرأةٍ في الدُنيا؟.
وأَهَمُّ امرأةٍ في الدُنيا؟.
هل عندكِ شكّ أنّي حين عثرتُ عليكِ..
ملكتُ مفاتيحَ الدُنيا؟.
هل عندكِ شكّ أنّي حين لَمَستُ يَدَيْكِ
تغيَّر تكوينُ الدنيا؟
هل عندكِ شكّ أن دخولَكِ في قلبي
هو أعظمُ يومٍ في التاريخ..
وأجملُ خَبَرٍ في الدُنيا؟.

2

هل عندكِ شكٌّ في مَنْ أنتْ؟
يا مَنْ تحتلُّ بعَيْنَيْها أجزاءَ الوقتْ
يا امرأةً تكسُر، حين تمرُّ، جدارَ الصوتْ
لا أدري ماذا يحدثُ لي؟
فكأنَّكِ أُنثايَ الأُولى
وكأنّي قَبْلَكِ ما أحْبَبْتْ
وكأنّي ما مارستُ الحُبَّ.. ولا قبَّلتُ لا قُبِّلتْ
ميلادي أنتِ.. وقَبْلَكِ لا أتذكّرُ أنّي كُنتْ

وغطائي أنتِ.. وقَبْلَ حنانكِ لا أتذكّرُ أنّي عِشْت
وكأنّي أيّتها الملِكَهْ..
من بطنكِ كالعُصْفُور خَرَجتْ...

3

هل عندكِ شكٌّ أنّكِ جزءٌ من ذاتي
وبأنّي من عَيْنَيْكِ سرقتُ النارَ..
وقمتُ بأخطر ثَوْرَاتي
أيّتها الوردةُ.. والياقُوتَةُ.. والرَيْحَانةُ..
والسلطانةُ..
والشَعْبيَّةُ..
والشَرْعيَّةُ بين جميع الملِكَاتِ..
يا سَمَكًا يَسْبَحُ في ماءِ حياتي
يا قَمَرًا يطلع كلَّ مساءٍ من نافذة الكلِمَاتِ..
يا أعظمَ فَتْحٍ بين جميع فُتُوحاتي
يا آخرَ وطنٍ أُولَدُ فيهِ..
وأُدْفَنُ فيه..
وأنْشُرُ فيه كِتَابَاتي..

4

يا امْرأَةَ الدَهْشةِ.. يا امرأتي
لا أدري كيف رماني الموجُ على قَدَميْكْ
لا أدري كيف مَشَيْتُ إليكْ..
وكيف مَشَيْتُ إليكْ..
يا مَنْ تتزاحمُ كلُّ طُيُور البحرِ..
لكي تَسْتوطنَ في نَهْدَيْكْ..
كم كان كبيرًا حظّي حين عثرتُ عليكْ..
يا امرأةً تدخُلُ في تركيب الشِعْر..
دافئةٌ أنتِ كرمل البحرْ..

رائعةٌ أنتِ كليلة قَدْرْ..
من يوم طرقتِ البابَ عليَّ.. ابتدأ العُمرْ..

5

كم صار جميلًا شِعْري..
حين تثقّفَ بين يديكْ..
كم صرتُ غنيًّا.. وقويًّا..
لمَّا أهداكِ اللَّهُ إليّ..
هل عندكِ شكّ أنّكِ قَبَسٌ من عَيْنَيّ
ويداكِ هما استمرارٌ ضوئيٌّ ليَدَيّ..
هل عندكِ شكٌّ..
أنَّ كلامَكِ يخرجُ من شَفَتيّ؟
هل عندكِ شكٌّ..
أنّي فيكِ.. وأنّكِ فيّ؟؟

6

يا نارًا تجتاحُ كياني
يا ثَمَرًا يملأ أغصاني
يا جَسَدًا يقطعُ مثل السيفِ،
ويضربُ مثلَ البركانِ
يا نهدًا.. يعبقُ مثلَ حقول التَبْغِ
ويركُضُ نحوي كحصانِ..
قولي لي:
كيف سأُنقذُ نفسي من أمواج الطُوفَانِ..
قُولي لي:
ماذا أفعلُ فيكِ؟. أنا في حالة إدْمَانِ..
قولي ما الحلُّ؟ فأشواقي
وصلَتْ لحدود الهَذَيَانِ..

7

يا ذاتَ الأَنْف الإغْريقيِّ..
وذاتَ الشَعْر الإسْبَاني
يا امْرأَةً ترقصُ حافيةَ القَدَمَيْنِ بمدْخَلِ شِرْياني
من أينَ أتَيْتِ؟ وكيفَ أتَيْتِ؟
وكيف عَصَفْتِ بوجداني؟
يا إحدى نِعَمِ اللَّه عليَّ..
وغَيْمَةَ حُبٍّ وحَنَانِ..
يا أغلى لؤلؤةٍ بيدي..
آهٍ.. كم ربّي أعطاني..

***

أغنية: هل عندكِ شَكٌّ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **حافية القدمين** (2003)، مقتبسة من قصيدة «أحبُّكِ... أُحِبُّكِ... وهذا توقيعي»، المنشورة في ديوان **الحبّ لا يقِفُ على الضوْء الأحْمَر** (1985).

طائِشة الضَفائِر

تقولينَ: الهوى شيءٌ جميلٌ
ألمْ تقرأ قديمًا شِعْرَ قَيْسِ
أجئتِ الآنَ.. تصطنعينَ حُبًّا
أحَسَّ به المساءُ.. ولم تُحِسّي
أطائشةَ الضَفائر.. غادريني
فما أنا عبدُ سيدةٍ وكأسِ
لقد أخطأتِ.. حين ظننتِ أنّي
أبيعُ رجولتي.. وأُضيعُ رأسي
فأكبرُ من جمالكِ كبريائي
وأعنفُ من لظى شفتيكِ بأسي..
خُذي عُلَبَ العطورِ.. وألفَ ثوبٍ
تعيشُ بمخدعي أشباحَ بؤسِ
وصورتَكِ المعلَّقةَ احمليها
فمن خلف الإطارِ يُطلُّ أمسي
لقد طرّزتُ دربكِ ياسمينًا
فدُستِ براعمي.. وقطعتِ غرسي
حملتُ لكِ النجومَ على يميني
وصغتُ لكِ الصباحَ وشاحَ عرسِ
أتافهةَ الوصال.. إليَّ رُدِّي
عويلَ زوابعي.. وجحيمَ حسّي

لقد شوَّهتِ أيّامي وعمري
فجفَّتْ ريشتي.. وانبحَّ همسي
أعيديني إلى أصلي جميلًا
فمهما كنتِ. أجملُ منكِ نفسي..

***

أغنية: تقولينَ الهوى
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **حافية القدمين** (2003)، مقتبسة من قصيدة «طائِشة الضَفائِر»، المنشورة في ديوان **طُفُولَة نَهْد** (1948).

موّالٌ بغداديّ

مُدِّي بساطيَ... وامْلأي أكوابي
وانسي العتابَ، فقد نسيتُ عتابي

عَيناكِ يا بغدادُ، منذُ طفولتي
شَمسانِ نائمتانِ في أهدابي

لا تُنكري وجهي... فأنتِ حبيبتي
وورودُ مائدتي، وكأسُ شَرابي

بغدادُ... جئتُكِ كالسفينة مُتعَبًا
أُخْفي جراحاتي وراءَ ثيابي

ورمَيتُ رأسي فوق صدر أميرتي
وتلاقَتِ الشفَتانِ بعد غيابِ

أنا ذلكَ البَحَّارُ أنفقَ عُمرَهُ
في البحث عن حُبٍّ... وعن أحبابِ

بغدادُ... طِرتُ على حرير عباءةٍ
وعلى ضفائر زينبٍ وربابِ

وهَبَطتُ كالعصفور يقصُدُ عُشَّهُ

والفَجرُ عُرسُ مآذِنٍ وقِبابِ

حتّى رأيتُكِ قطعةً من جوهرٍ
ترتاحُ بين النَخل والأعنابِ

حيثُ التَفَتُّ، أرى ملامحَ موطني
وأَشُمُّ في هذا التراب ترابي

لم أَغتَربْ أبدًا... فكُلُّ سَحابةٍ
زَرقاءَ... فيها كِبرياءُ سَحابي

إنَّ النجومَ الساكناتِ هضابَكُمْ
ذاتُ النجومِ الساكناتِ هضابي...

بغدادُ عِشتُ الحُسنَ في ألوانِهِ
لكنَّ حُسنَكِ، لم يكُنْ بحسابي

ماذا سأكتُبُ عنكِ في كُتُب الهوى
فهواكِ لا يكفيهِ ألفُ كتابِ

***

يغتالُني شِعري... فكلُّ قصيدةٍ
تَمتَصُّني... تمتصُّ زيتَ شبابي

الخِنجَرُ الذهبيُّ... يشربُ من دمي
وينامُ في لحمي، وفي أعصابي

بَغدادُ. يا هَزجَ الأساور والحُلى
يا مخزنَ الأضواءِ والأطْيابِ

لا تظلمي وترَ الرَّبابة في يدي
فالشوقُ أكبَرُ من يدي ورَبابي

قَبلَ اللقاء الحُلْو... كنتِ حبيبتي
وحبيبتي تَبقَينَ بعدَ ذَهابي...

***

أغنية: بغداد

غناء: إلهام المدفعي

ألحان: إلهام المدفعي

أغنية منفردة أدّاها المطرب في العام 2003، مقتبسة من قصيدة «موّال بغدادي»، المنشورة في **الأعمال السياسِيّةُ الكامِلة، الجزء الثالث**.

القصيدة المُتوحّشة

أَحِبّيني بلا عُقَدِ..
وضِيعي في خُطُوط يَدِي
أَحِبّيني لأُسبوعٍ، لأيَّامٍ، لسَاعَاتٍ..
فلستُ أنا الذي يَهْتَمُّ بالأَبَدِ..
أنا تِشْرينُ.. شَهْرُ الريح، والأمطار، والبَرَدِ..
أنا تِشْرينُ.. فانْسَحِقي
كصاعِقةٍ على جَسَدي..

***

أَحبّيني..
بكُلِّ تَوَحُّش التَتَرِ
بكُلِّ حرارة الأدغال، كُلِّ شَرَاسَة المَطَرِ
ولا تُبْقِي.. ولا تَذَري
ولا تَتَحضَّري أبدًا..
فقد سَقَطتْ على شَفَتَيْكِ
كلُّ حَضَارةِ الحَضَرِ..

***

أَحبّيني
كزَلْزَالٍ.. كموتٍ غير مُنْتَظَرِ..
وَخَلّي نَهْدَكِ المعجُونَ بالكبريتِ والشَرَرِ
يُهاجِمُني.. كَذِئْبٍ، جائعٍ، خَطِرِ..

ويَنْهَشُني.. ويضربُني
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجُزُرِ
أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ..
فكُوني أنتِ لي قَدَري..
وأَبْقِيني على نَهْدَيكِ
مثلَ النَقْشِ في الحَجَرِ..

***

أَحِبّيني.. ولا تتساءَلي كيْفَا
ولَا تَتَلَعْثَمي خَجَلًا.. ولا تَتَساقَطي خَوْفَا.
أَحِبّيني.. بلا شكوى
أيشكُو الغِمْدُ.. إذْ يستقبلُ السَيْفَا
وكُوني البحرَ والميناءَ، كُوني الأرضَ والمنْفَى
وكُوني الصَحْوَ والإعصارَ.. كُوني اللينَ والعُنْفَا
أَحِبّيني.. بألفِ وألفِ أُسْلُوبٍ
ولا تَتَكرَّري كالصيف.. إنّي أَكْرَهُ الصيفَا..
أَحِبّيني.. وقُوليها
لأَرْفُضُ أن تُحِبّيني بلا صَوْتِ
وأرْفُضُ أن أواري الحُبَّ في قبرٍ من الصَمْتِ
أَحِبّيني.. بعيدًا عن بلاد القَهْرِ والكَبْتِ..
بعيدًا عن مدينتنا التي شَبِعَتْ من المَوْتِ..
بعيدًا عن تَعَصُّبِها..
بعيدًا عن تَخَشُّبِها
أحِبّيني.. بعيدًا عن مدينتِنَا
التي من يوم أَنْ كانتْ
إليها الحُبُّ لا يأتي..
إليها اللهُ لا يأتي..

***

أَحِبّيني..
ولَا تَخْشَيْ على قَدَمَيْكِ، سَيّدتي، من الماءِ

فَلَنْ تتعمَّدي امرأةً..
وجِسْمُكِ خارجَ الماءِ..
وَشَعْرُكِ خارجَ الماءِ..
فَنَهْدُكِ بَطَّةٌ بيضاءُ..
لا تحيا بلا ماءِ
أَحِبّيني.. بطُهْري أو بأخطائي..
بصَحْوي.. أو بأنوائي
وغَطِّيني،
أيا سَقْفًا من الأزهارِ..
يا غَابَاتِ حنَّاءِ
تعرَّيْ..
واسقطي مَطَرًا
على عَطَشي وصَحْرائي
وذُوبي في فَمي كالشَمْع..
وانْعَجِني بأجزائي..
تَعَرَّيْ.. واشْطُري شَفَتي
إلى نِصْفَيْنِ.. يا مُوسَى بسيناءِ..

***

أغنية: أحبّيني بلا عقد
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **إلى تِلميذة** (2004)، مقتبسة من قصيدة «القصِيدَة المُتوحِّشة»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

إلى تِلميذة

قُلْ لي. ولو كَذِبًا. كلامًا ناعمًا
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ...

ما زلتِ في فنِّ المحبَّة... طفلةً
بيني وبينكِ أبْحُرٌ وجبالُ

لم تستطيعي – بعدُ – أن تتفهَّمي
أنّ الرجالَ جميعَهمْ... أطفالُ

إنّي لأرفضُ أن أكون مهرّجًا
قَزْمًا... على كَلِماتِه يحتالُ

فإذا وقفتُ أمام حسنكِ صامتًا
فالصمتُ في حَرَم الجمالِ... جمالُ

كَلِماتُنا في الحبِّ... تقتلُ حبَّنا
إنّ الحروفَ تموتُ حينَ تُقالُ

***

قِصصُ الهوى قد أفسدَتْك... فكلُّها
غيبوبةٌ... وخرافةٌ... وخيالُ

الحبُّ ليس روايةً شرقيةً

بختامها يتزوَّجُ الأبطالُ

لكنّهُ الإبحارُ دون سفينةٍ
وشعورُنا أنّ الوصولَ مُحالُ

هو أن تظلَّ على الأصابع رِعشةٌ
وعلى الشفاه المُطبَقات سؤالُ

هو جدولُ الأحزان في أعماقنا
تنمو كرومٌ حولَه، وغِلالُ

هو هذه الأزَماتُ تسحقُنا معًا
فنموتُ نحنُ... وتزهرُ الآمالُ

هو أن نثورَ لأيِّ شيءٍ تافهٍ
هو يأسُنا... هو شكُّنا القتّالُ

هو هذه الكفُّ الّتي تغتالُنا
ونُقبّلُ الكفَّ التي تَغتالُ...

***

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلَكَم بكى في صمته... تمثالُ

قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعمًا
وتسيل منه جداولٌ وظلالُ

إنّي أُحبُّكِ... من خلال كآبتي
وجهًا كوجه الله ليس يُطالُ...

حسبي وحسبُكِ... أن تظلّي دائمًا

سرًّا يمزّقني... وليس يقالُ...

***

أغنية: إلى تِلميذة
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **إلى تِلميذة** (2004)، مقتبسة من قصيدة «إلى تِلميذة»، المنشورة في ديوان **الرَسْمُ بالكَلِمات** (1966).

البيان الأخير من الملك شهريارْ

1

كَبِّري عقلَكِ، يا سيّدتي.
إنَّ ما تحكينَهُ عن وجود امرأةٍ ثانيةٍ...
في جواريري... وفي ذاكرتي...
هو تأليفٌ روائيٌ... وشَطْحاتُ خيالْ.
إنَّكِ الأولى... وما يتبقّى من نساءِ الأرضِ
ذرّاتُ رمالْ...

2

لا تَخافي... لا تَخافي...
ما هناكَ امرأةٌ شقراءُ... أو سمراءُ...
أو سوداءُ... أو صفراءُ... تستدعي اهتمامي.
أنا لا أرقُصُ في الحبِّ على خمسينَ حَبْلًا...
لا ولا أشدو على ألفِ مَقامِ.
إنّني أؤمنُ بالتوحيد في دين الهوى
فَضَعي رجليْكِ في الثلجِ... ونامي...

3

من تكونُ المرأةُ الأخرى؟... وما أوصافُها؟
الجميلاتُ على كُلِّ رصيفٍ

غير أنّي لا أرى غيرَكِ في هذا الزِحامِ
والموديلاتُ يحرّكْنَ أحاسيسَ المرايا
غير أنّي لم أعانقْ في حياتي...
أيَّ نهدٍ من رَخامِ...
والشهيراتُ يُوزِّعنَ التواقيعَ يمينًا وشمالًا...
غير أنّي لا أرى شيئًا أمامي...

4

إنتهى العصرُ النزاريُّ الذي أسَّتْتُهُ
وانتهتْ كلُّ حُروبي...
وفُتوحاتُ غرامي.
لم أعُدْ أملكُ سيفًا واحدًا...
أو حصانًا واحدًا...
أو سِوارًا ذهبيًّا واحدًا تحتَ الخيامِ.
فاستريحي من عذاباتِكِ، يا سيّدتي.
ليسَ عندي جَبْهَةٌ ثانيةٌ أفتحُها
بعدما أصبحتُ من حِزْبِ السَلامِ!!...

5

إطْمئنّي...
ما هناكَ امرأةٌ تسرقُ منكِ العرشَ، يا سيّدتي.
فأنا أعرفُ دربي جيّدًا نحو أبراج الحَمامِ...
وأنا أعرفُ مَنْ أرْضَعَني لبَنَ العِشْقِ...
ومَنْ علَّمني أحلى الكلامِ...
فاشرحي لي: كيفَ أمضي هاربًا من صَدْر أُمّي؟
ومن الثُوت التي يقطُرُ من حَلْمَتِها...
ومن الشمس التي تطلعُ من ضِحْكَتِها...
كيف يا واحدتي؟
أرفُضُ النَهْدَ الذي أطْعَمَني

قَصَبَ السُكَّرِ... والمانغُو... ونارنْجَ الشآمِ؟
كيف أمشي عاريًا تحتَ الظلامِ؟
وقميصي كانَ من ريش النَعامِ...

6

لستُ مَجْذُوبًا...
لكي أهرُبَ من عُرْسٍ
وأبقى نائمًا فوق الجليدْ...
فأنا أعرفُ بالتحديدِ ماذا
من حبيباتي أُريدْ...
ومن الشِعْرِ أُريدْ...
وأنا أعرفُ
أنْ لا شيءَ في العلْمِ النسائيّ جديدْ!!.

7

كبِّري عقْلَكِ... يا سيّدتي.
فأنا ما كنتُ يومًا شَهْرَيارا...
لا ولا ذوَّبْتُ في الحامض أجسادَ النساءْ...
كنتُ دومًا رجلًا لامرأةٍ واحدةٍ...
وعشيقًا جيّدًا...
وأُحاديَّ الولاءْ...
إنّني أؤمنُ بالتوحيد في دين الهَوى.
وبأنَّ العشْقَ في جوهَرِهِ
هو شِعْرٌ من كتاباتِ السَماءْ !!.

8

ربّما كانتْ طموحاتي غريبَهْ...
وهواياتي... وأفكاري غريبَهْ...
عُقْدتي الكبرى التي لم أُشْفَ منها

أنَّ كلَّ امرأةٍ أحبَبْتُها
كانَ لا بُدَّ بأن تُشْبِهَ أُمّي !!..

9

إنتهى العصرُ النِزاريُّ
فلا وردٌ دمشقيٌّ... ولا كُحْلٌ حجازيٌّ...
ولا عطرٌ فَرَنسيٌّ...
ولا شَعْرٌ على الأكتاف مجنونٌ...
ولا نهدٌ إلى الله... يُسافِرْ...
خرجَتْ فاطمةٌ عن طاعتي.
خرجَتْ راويةٌ. خرجتْ رانيةٌ...
خرجَتْ عن سلطتي أوعيةُ المِسْكِ...
وموسيقى الأساورْ...
هَرَبتْ كُلُّ العصافير التي خبَّأتُها
تحتَ الضَفائرْ !!.

10

إنتهى العصرُ النِزاريُّ الذي عاصرتِه
وانتهى الحبُّ كما نعرفُهُ
ودخلنا في زمان النَرْجِسيَّهْ...
يبسَتْ ذاكرةُ العشّاقِ... حتّى
لم يعُدْ يذكُرُ قيسٌ
إسْمَ ليلى العامريَّهْ !!...

***

أغنية: كَبِّري عقلَكِ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **إلى تِلميذة** (2004)، مقتبسة من قصيدة «البيان الأخير من الملك شهريارْ»، المنشورة في ديوان **تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ على مَقامِ العِشقْ** (1996).

أُحبُّكِ... أُحبُّكِ.. والبقيّة تأتي

حديثُكِ سُجَّادةٌ فارسيَّهْ...
وعيناكِ عُصفورتانِ دمشقيّتانِ...
تطيرانِ بين الجدار وبين الجدارْ...
وقلبي يسافرُ مثل الحمامة فوقَ مياه يديكِ،
ويأخُذُ قَيْلُولةً تحت ظلِّ السِّوارْ...
وإنّي أُحبُّكِ...
لكنْ أخافُ التورُّطَ فيكِ،
أخافُ التوحُّدَ فيكِ،
أخافُ التقمُّصَ فيكِ،
فقد علَّمتْني التجاربُ أن أتجنَّب عشقَ النساءِ،
وموجَ البحارْ...
أنا لا أناقش حبَّكِ... فهو ناري
ولستُ أناقشُ شمسَ النهارْ
أنا لا أناقش حبَّكِ...
فهو يقرّرُ في أيِّ يوم سيأتي... وفي أيِّ يومٍ سيذهبُ.
وهو يحدّدُ وقتَ الحوارِ، وشكلَ الحوارْ...

***

دعيني أصبُّ لكِ الشايَ،
أنتِ خرافيَّةُ الحسن هذا الصباحَ،
وصوتُكِ نَقْشٌ جميلٌ على ثوب مراكشيَّهْ

وعِقْدُكِ يلعبُ كالطفل تحت المرايا...
ويرتشفُ الماءَ من شفة المزهريَّهْ
دعيني أصبُّ لكِ الشاي، هل قلتُ إنّي أُحبُّكِ؟
هل قلتُ إنّي سعيدٌ لأنّكِ جئتِ...
وأنَّ حضورَكِ يُسْعِدُ مثلَ حضور القصيدَهْ
ومثلَ حضور المراكبِ، والذكرياتِ البعيدَهْ...

***

دعيني أُترجمُ بعضَ كلام المقاعدِ وهي تُرحِّبُ فيكِ...
دعيني، أُعبِّرُ عمّا يدورُ ببال الفناجينِ،
وهي تفكّرُ في شفتيكِ...
وبالِ الملاعقِ، والسُكَّرِيَّهْ...
دعيني أُضيفُكِ حرفًا جديدًا...
على أحرُفِ الأبجديَّهْ...
دعيني أُناقضُ نفسي قليلًا
وأجمعُ في الحبّ بين الحضارة والبربريَّهْ...

***

– أأعجبكِ الشايُ؟
– هل ترغبينَ ببعض الحليبِ؟
– وهل تكتفينَ – كما كنتِ دومًا – بقطعةِ سُكَّرْ؟
– وأمّا أنا فأفضّلُ وجهكِ من غير سُكَّرْ...

أُكرّرُ للمرَّة الألفِ أنّي أُحبُّكِ...
كيف تريدينني أن أفسِّرَ ما لا يُفَسَّرْ؟
وكيف تريدينني أن أقيسَ مساحةَ حزني؟
وحزنيَ كالطفل... يزدادُ في كلِّ يوم جمالًا ويكبرْ...
دعيني أقولُ بكلِّ اللغات التي تعرفينَ ولا تعرفينَ...
أُحبُّكِ أنتِ...
دعيني أفتّشُ عن مفرداتٍ...
تكون بحجم حنيني إليكِ...

وعن كلماتٍ... تغطّي مساحةَ نهديكِ...
بالماء، والعُشْب، والياسمينْ
دعيني أفكّرُ عنكِ...
وأشتاقُ عنكِ...
وأبكي، وأضحكُ عنكِ...
وأُلغي المسافةَ بين الخيال وبين اليقينْ...

***

دعيني أنادي عليكِ، بكلِّ حروف النداءِ...
لعلّي إذا ما تَغَرْغَرْتُ باسْمِكِ، من شفتي تُولدينْ
دعيني أؤسّسُ دولةَ عشقٍ...
تكونينَ أنتِ المليكةَ فيها...
وأصبحُ فيها أنا أعظمَ العاشقينْ...
دعيني أقودُ انقلابًا...
يوطّدُ سلطةَ عينيكِ بين الشعوبِ،
دعيني... أغيّرُ بالحبِّ وجهَ الحضارةِ...
أنتِ الحضارةُ... أنتِ التراث الذي يتشكّلُ في باطن الأرض
منذ ألوف السنينْ...

***

أُحبُّكِ...
كيفَ تريدينني أن أبرهنَ أنّ حضورَكِ في الكون،
مثل حضور المياهِ،
ومثل حضور الشَجَرْ
وأنّكِ زهرةُ دوَّار شمسٍ...
وبستانُ نَخْلٍ...
وأُغنيةٌ أبحرتْ من وَتَرْ...
دعيني أقولُكِ بالصمتِ...
حين تضيقُ العبارةُ عمّا أُعاني...
وحين يصيرُ الكلامُ مؤامرةً أتورّط فيها.

وتغدو القصيدةُ آنيةً من حَجَرْ...

***

دعيني...
أقولُكِ ما بين نفسي وبيني...
وما بينَ أهداب عيني، وعيني...
دعيني...
أقولكِ بالرمزِ، إن كنتِ لا تثقينَ بضوء القمرْ...
دعيني أقولُكِ بالبَرْقِ،
أو برَذاذ المَطَرْ...
دعيني أُقدّمُ للبحر عنوانَ عينيكِ...
إن تقبلي دعوتي للسَفَرْ...
لماذا أُحبُّكِ؟
إنَّ السفينةَ في البحر، لا تتذكَّرُ كيف أحاط بها الماءُ...
لا تتذكّرُ كيف اعتراها الدُوارْ...
لماذا أُحبّكِ؟
إنَّ الرصاصةَ في اللحم لا تتساءلُ من أينَ جاءتْ...
وليست تُقدِّمُ أيَّ اعتذارْ...

***

لماذا أُحبُّكِ... لا تسأليني...
فليسَ لديَّ الخيارُ... وليس لديكِ الخيارْ...

***

أغنية: وإنّي أحبّك
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **انتهى المشوار** (2005)، مقتبسة من قصيدة «أحبُّكِ أحبُّكِ... والبقيَّةُ تَأتي»، المنشورة في ديوان **أحبُّكِ أحبُّكِ... والبقيَّةُ تَأتي** (1978).

إلى نصف عاشقة

تَحرَّكي خُطْوَةً.. يا نِصْفَ عاشقةٍ
فلا أريدُ أنا أنْصَافَ عُشَّاقِ..
إنَّ الزَّلازلَ طولَ الليل تضربُني
وأنتِ واضعةٌ ساقًا على ساقِ..
وأَنتِ آخِرُ مَنْ تعنيه مُشْكلتي
ومن يشاركني حُزْني وإرهاقي
تبلّلي مرةً.. بالماء أو بِدَمي
وجرّبي الموتَ يومًا فوق أحداقي
أنا غريبٌ، ومنفيٌّ، ومُسْتَلَبٌ
وثلجُ نهديْكِ غطَّى كلَّ أعماقي
أمِنْ سوابق شعري أنتِ خائفةٌ
أم مِنْ تطرُّفِ أفكاري وأشواقي
لا تحسبي أنّ أشعاري تُنَاقِضُني
فإنّ شِعْري طفوليٌّ كأخلاقي..

***

أغنية: تحرّكي
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **انتهى المشوار** (2005)، مقتبسة من قصيدة «إلى نصف عاشقة»، المنشورة في ديوان **أشهدُ أنْ لا امرأةَ إلّا أنتِ** (1979).

بانتظار سيّدتي..

أجلسُ في المقهى منتظرًا..
أن تأتي سيّدتي الحُلْوَهْ.
أبتاعُ الصُحُفَ اليوميَّهْ
أفعلُ أشياءَ طفوليَّهْ

***

في باب الحظِّ..
أُفتِّشُ عن «بُرْج الحَمَلِ»
ساعدني يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
طَمْئنّي.. يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
هل تأتي سيّدتي الحلوَهْ؟
هل ترضى أن تتزوَّجني
هل ترضى سيّدتي الحلوَهْ؟
يُخبرني بُرْجي عن يومٍ..
يُشرقُ بالحبِّ وبالأملِ..
يُخبرُ.. عن خمسةِ أطفالٍ يأتونَ..
وعن شهر العَسَلِ..

***

أبقى.. في المقهى مُنْتَظرًا
عَشْرَةَ أعوامٍ شَمْسِيَّهْ
عشرةَ أعوامٍ قمريَّهْ..

منتظرًا.. سيّدتي الحلوَهْ..
تقرأني الصحفُ اليوميَّهْ
يَنْفُخُني غَيْمُ سجَاراتي..
يشربُني.. فنجانُ القَهْوَهْ..

***

أغنية: في المقهى
غناء: كاظم الساهر، دويتو مع الشاب مامي
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **ليالي** (2006)، مقتبسة من قصيدة «بانتظار سيّدتي»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متوَحِّشَة** (1970).

بَعد العَاصِفَة

أتُحبُّني. بعد الذي كانا؟
إنّي أُحبُّكِ رغم ما كانا

ماضيكِ. لا أنوي إثارتَهُ
حسبي بأنَّكِ ها هُنا الآنا

تَتَبَسَّمينَ.. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمانا

عن أمسِ. لا تتكلَّمي أبدًا
وتألَّقي شَعْرًا.. وأجفانا

أخطاؤكِ الصُغرى.. أمرُّ بها
وأحوِّلُ الأشواكَ ريحانا

لولا المحبَّةُ في جوانحهِ
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانا..

***

عامٌ مضى. وبقيتِ غاليةً
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا

إنّي أُحبُّكِ. كيفَ يمكنني؟

أن أُشعلَ التاريخَ نيرانا

وبه معابدُنا، جرائدُنا،
أقداحُ قهوتِنا، زواياانا

طفليْنِ كُنّا.. في تصرُّفنا
وغرورِنا، وضلالِ دعوانا

كَلِماتُنا الرعْناءُ.. مضحكةٌ
ما كان أغباها.. وأغبانا

فَلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا

ولربَّما انقطعتْ رسائلُنا
ولربَّما انقطعتْ هدايانا

مهما غَلَوْنا في عداوتنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا..

***

عيناكِ نَيْسَانانِ.. كيف أنا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا؟

قَدَرٌ علينا أن نكون معًا
يا حلوتي. رغم الذي كانا

إنَّ الحديقةَ لا خيارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقًا وأغصانا

هذا الهوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا.. ورفيقُ نجوانا

طفلٌ نداريهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا.. وأبكانا

أحزانُنا منهُ.. ونسألُهُ
لو زادنا دمعًا.. وأحزانا

***

هاتي يديْكِ.. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي. رغم الذي كانا..

***

أغنية: أتُحبُّني
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **يوميّات رجل مهزوم** (2007)، مقتبسة من قصيدة «بَعد العاصِفَة»، المنشورة في ديوان **الرسمُ بالكَلِمات** (1966).

بريدُ بيروت

أكتُبُ من بيروتَ، يا حبيبتي
حيثُ المَطَرْ...
محبوبةٌ قديمةٌ تزورُنا بعد سَفَرْ
أكتبُ من مقهى على البحر...
وأيلولُ الحزينُ بَلَّلَ الجريدَهْ
وأنتِ تخرجينَ كلَّ لحظةٍ...
من قَدَح القهوة... يا حبيبتي
وأَسْطُرِ الجريدَهْ...

***

... مضتْ شهورٌ خمسةٌ...
هل أنتِ، يا صديقتي، بخيْرْ؟
أخبارُنا عاديّةٌ جدًّا...
وبيروتُ – كما عرفتِها – في أوّل الشتاءْ
مشغولةٌ بحسنها كأكثرِ النساءْ
عاشقةٌ لنفسها... كأكثرِ النساءْ
طيّبةٌ. قاسيةٌ
ذاكرةٌ. ناسيةٌ
كأكثر النساءْ...
بيروتُ في الخريف... يا حبيبتي
مشتاقةٌ إليكِ...

أيّتها القريبةُ البعيدَهْ
أيّتها المدهشةُ الحضور، كالقصيدَهْ...
أمطارُها مشتاقةٌ إليكِ...
أحجارُها مشتاقةٌ إليكِ...
وبحرُها. سافَرَ من شطآنِهِ
وصبَّ في عينيكِ...

***

بيروتُ يا حبيبتي...
في هذه الأيّام، كالخرافَهْ
أوراقُ أيلولَ على الأرض نحاسٌ وذَهَبْ
و(شارعُ الحمراء) يا حبيبتي
ثوبٌ مُوَشَّى بالقَصَبْ
الله. كم أحتاجُ يا حبيبتي إليكِ
حين يجيءُ موسمُ الدموعْ
كم بحثتْ يدايَ عن يديْكِ
في زحة الشوارع المبلَّلهْ
يا زهرةَ اللوَنْد في دفاتري
يا وَجَعي الجميلَ، يا هوايتي المفضَّلهْ...

***

أكتُبُ يا حبيبتي من مطعمٍ...
كنّا اكتشفناهُ معًا... في (الرملة البيضاءْ)
طاولتي تتركني...
كَرَّاستي تتركني...
ذاكرتي تتركني...
وتتبعُ الغمامْ...
والمقعدُ الثاني الذي ملأتِهِ...
بشاشةً ورِقّةً... في سالف الأيَّامْ
يرفُضني...
يرسُمُ حول مقعدي

إشارةَ استفهامْ...

***

أكتُبُ سطرًا باكيًا...
أبدؤه بالشوق والسلامْ
أشطُبُهُ...
أعاشقٌ مثلي أنا... يبدأ بالسلام؟
أكتُبُ سطرًا ثانيًا...
أشطُبُهُ...
أبحثُ عن أصابعي...
عن لُغَتي... عن علبةِ الكبريتِ...
عن عبارةٍ ما وَرَدَتْ في كُتُب الغرامْ
تسيطرُ الفوضى على مشاعري.
يلفّني الظلامْ...
ما أصعبَ الكلامْ...
نكتبُهُ لامرأةٍ نُحبُّها.
ما أصعبَ الكلامْ...

***

أغنية: بريدُ بيروت
غناء:كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **يوميّات رجل مهزوم** (2007)، مقتبسة من قصيدة «بريدُ بيروت»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

يوميّات رجل مهزوم

لَمْ يَحْدُثْ أبدًا..
أَنْ أحْبَبْتُ بهذا العُمقْ
لَمْ يَحْدُثْ.. لم يَحْدُثْ أبدًا..
أنّي سَافَرْتُ مَعَ امرأةٍ..
لبلادِ الشَوْقْ..
وضربتُ شواطئَ نَهْدَيْها
كالرَعدِ الغاضبِ، أو كالبَرْقْ
فأنا في الماضي لم أعشَقْ
بل كنتُ أُمَثِّلُ دورَ العِشْقْ..

***

لَمْ يَحْدُثْ أبدًا..
أن أوصَلَني حُبُّ امرأةٍ حتّى الشَنْقْ
لم أعرفْ قبلكِ واحِدَةً
غلبَتْني.. أخذَتْ أسلِحَتي..
هَزَمَتْني.. داخلَ مملكتي
نَزَعتْ عن وَجْهي أقنِعَتي..
لم يحدُثْ أبدًا سَيِّدتي
أنْ ذُقْتُ النارَ، وذُقْتُ الحَرْقْ

***

كُوني واثِقَةً.. سَيِّدتي

سيُحبُّكِ.. آلافٌ غَيْري
وسَتَسْتَلمينَ بريدَ الشوقْ
لكنَّكِ.. لن تَجِدي بَعْدي
رَجُلًا يهواكِ بهذا الصِدْقْ
لنْ تجدي أبدًا..
لا في الغَرْبِ.. ولا في الشرقْ..

***

أغنية: يوميّات رجل مهزوم
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **يوميّات رجل مهزوم** (2007)، مقتبسة من قصيدة «يوميّات رجل مهزوم»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

مَعَ بَيْروتيّة

لَمْ يَبْقَ سوانا في المطعَمْ..
لَمْ يبْقَ سوى
ظلِّ الرأسيْنِ الملتصِقَيْنْ..
لم يبْقَ سوى
حَرَكاتِ يَدَيْنا العاشِقَتَيْنْ..
وبقايا البُنِّ الراسبِ
في أعماق الفِنْجَانيْنْ..

***

لم يبقَ سوانا في المطعَمْ..
بيروتُ. تغوصُ كلؤلؤةٍ
داخلَ عينيْكِ السَوداويْنْ
بيروتُ تغيبُ بأكمِلِها..
رملًا.. وسماءً.. وبيوتًا
تحت الجفنَيْنِ المنسدِلينْ..
بيروتُ. أُفتِّشُ عن بيروتَ
على أهدابكِ والشفتينْ..
فأراها.. طَيْرًا بَحْريًّا
وأراها.. عِقْدًا ماسيًّا
وأراها.. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ

تَشْبكُ دبُّوسًا ذهبيًّا
وتُخبّيءُ.. زَهْرةَ غارْدِينْيَا
خَلْفَ الأُذُنَينْ
بَيْرُوتُ! وأنْتِ على صَدْري..
شيءٌ.. لا يحدثُ في الرُؤْيَا
مِنْ يَوْمِ تلاقَيْنا فيها..
صارتْ بَيْرُوتُ.. هِيَ الدُنْيا..

***

لم يبقَ سوانا.. في المطعمْ
شالُ الكشْميرِ.. على كَتِفَيْكِ..
يرفُّ حديقةَ ريحانِ..
يدُكِ الممدودةُ.. فوقَ يدي..
أعظمُ من كلِّ التيجانِ..
عيناكِ.. أمامي صافيتانِ..
صفاءَ سماء حزيرانِ..
وطفولةُ وجهكِ مُقْنِعةٌ
أكثرُ من كلِّ الأديانِ..
ما دامتْ مملكتي عينيكِ
فإنّي سلطانُ زماني..
المطعمُ أصبحَ مهجورًا..
وأنا أتأمَّلُ فنجاني..
ماذا سيكونُ بفنجاني؟
غيرُ الأمطارِ.. وغيرُ الريحِ
وغيرُ طيورِ الأحزانِ..
تذبحني امرأةٌ من لبنانَ..
تساوي مُلْكَ سليمانِ..
آهٍ.. يا حُبّي اللُّبناني..
آهٍ.. يا جُرحي اللُّبناني..
لا غيرَكِ يسكنُ ذاكرتي

لا غيرَكِ يسكنُ أجفاني
قد ماتتْ كلُّ نساء الأرضِ..
وأنتِ بقِيتِ بفنجاني..

***

أغنية: مع بغداديّة
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **صوَر** (2008)، مقتبسة من قصيدة «معَ بَيْروتيّة»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

حبيبَتي

حبيبتي. إنْ يسألوكِ عنّي
يومًا، فلا تفكِّري كثيرا
قولي لهمْ بكلِّ كبرياءٍ:
«يُحبُّني.. يُحبُّني كثيرا..»

***

صغيرتي. إنْ عاتبوكِ يومًا
كيفَ قصصتِ شَعْرَكِ الحريرا
وكيفَ حطَّمتِ إناءَ طيبٍ
من بعدما ربَّيْتِهِ شُهُورا
وكانَ مثلَ الصيفِ في بلادي
يوزِّعُ الظلالَ والعبيرا
قولي لهُمْ: «أنا قصصتُ شعري
لأنَّ من أحبُّهُ.. يحبُّهُ قصيرا..»
أميرتي إذا معًا رقصنا
على الشموع لحنَنَا الأثيرا
وحوَّلَ البِيانُ في ثوانٍ
وجودَنا أشعَّةً ونورا
وظنَّكِ الجميعُ في ذراعي
فراشةً تهمُّ أنْ تطيرا
فواصلي رقصكِ في هدوءٍ

واتَّخذي من أضلعي سريرا
وتمتمي بكُلِّ كبرياءٍ
«يُحبُّني.. يُحبُّني كثيرا..»

***

حبيبتي. إن أخبروكِ أنّي
لا أملكُ العبيدَ والقُصورا
وليسَ في يديَّ عِقْدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
قولي لهُمْ بكلِّ عنفوانٍ
يا حبِّيَ الأوَّلَ والأخيرا
قولي لهُمْ: كفاني
بأنَّهُ يُحبُّني كثيرا..

***

حبيبتي.. يا ألفَ يا حبيبتي
حُبِّي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوفَ يبقى دائمًا كبيرا..

***

أغنية: حَبيبَتي
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **الرسْمُ بالكلِمَات** (2008)، مقتبسة من قصيدة «حَبيبَتي»، المنشورة في ديوان **حَبيبَتي** (1961).

الرسْمُ بالكلِمَات

لا تطلبي منّي حسابَ حياتي
إنّ الحديثَ يطولُ يا مولاتي!

كلُّ العصور أنا بها... فكأنّما
عمري ملايينٌ من السَنَواتِ

تعبَتْ من السفَر الطويل حقائبي
وتعبَتُ من خيلي ومن غَزَواتي...

لم يبقَ نهدٌ... أسودٌ أو أبيضٌ
إلّا زَرعتُ بأرضه راياتي...

لم تبقَ زاويةٌ بجسم جميلةٍ
إلّا ومرَّت فوقها عَرَباتي...

فصَّلتُ من جلد النساء عباءةً
وبَنَيتُ أهرامًا من الحَلَماتِ

وكتبتُ شعرًا... لا يشابهُ سِحرَهُ
إلّا كلامُ الله في التوْراةِ...

***

.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطح سفينتي

كاللصِّ... أبحثُ عن طريق نجاةِ

وأُديرُ مفتاحَ الحريم... فلا أرى
في الظلِّ غيرَ جماجم الأمواتِ

أينَ السبايا؟ أينَ ما ملكتْ يدي؟
أين البَخورُ يضوعُ من حُجُراتي؟

اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسها...
وتردُّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ...

***

مأساةُ هارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركينَ مرارةَ المأساةِ

إنّي كمصباح الطريق... صديقتي
أبكي... ولا أحدٌ يرى دَمَعاتي...

الجنسُ كانَ مُسَكِّنًا جرَّبتُهُ
لم يُنْهِ أحزاني ولا أزَماتي

والحبُّ... أصبَحَ كلُّهُ متشابهًا
كتشابُهِ الأوراقِ في الغاباتِ...

أنا عاجزٌ عن عِشقِ أيّة نملةٍ
أو غيمةٍ... عن عِشقِ أيِّ حصاةِ

مارستُ ألفَ عبادةٍ وعبادةٍ
فوجدتُ أفضلَها عبادةَ ذاتي

***

فَمُكِ المُطيَّبُ... لا يَحُلُّ قضيَّتي
فقضيَّتي في دفتري ودَواتي

كلُّ الدروب أمامنا مسدودةٌ
وخلاصُنا... في الرسمِ بالكلماتِ...

***

أغنية: الرسْمُ بالكلِمَات
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **الرسْمُ بالكلِمَات** (2008)، مقتبسة من قصيدة «الرسْمُ بالكلِمَات»، المنشورة في ديوان **الرَسْمُ بالكَلِمات** (1966).

أنا يا صديقةُ... مُتْعَبٌ بعروبَتي

1

يا تونُسُ الخضراءُ... جئتُكِ عاشقًا
وعلى جبيني وردةٌ وكتابُ

إنّي الدمشقيُّ الذي احترفَ الهوى
فَاخضَوضَرَت لغنائهِ الأعشابُ

أَحرَقتُ من خلفي جميعَ مراكبي
إنَّ الهوى أنْ لا يكونَ إيابُ

أنا فوقَ أجفان النساءِ مُكسَّرٌ
قِطَعًا، فعُمْري الموجُ والأخشابُ

لم أَنسَ أسماءَ النساء... وإنّما
للحُسن أسبابٌ، ولي أسبابُ

يا ساكناتِ البحر... في قَرطاجَةٍ
جَفَّ الشذا، وتفرَّق الأصحابُ

أينَ اللواتي حُبُّهُنَّ عبادةٌ
وغيابُهُنَّ، وقُربُهنَّ، عَذابُ

اللابساتُ قصائدي ومَدامعي
عاتبتُهُنَّ فما أفادَ عِتابُ

أحبَبتُهُنَّ، وهُنَّ ما أحبَبنَني
وصَدَقتُهُنَّ، ووعدُهُنَّ كِذابُ

إنّي لأشعُرُ بالدُّوار... فناهدٌ
لي يطمئنُّ... وناهدٌ يرتابُ

هل دولةُ الحبِّ التي أسَّستُها
سَقَطتْ عليَّ... وسُدَّتِ الأبوابُ

تبكي الكؤوسُ، فبعد ثغر حبيبتي
حَلَفَتْ بأن لا تَسْكرَ الأعنابُ

أيصدُّني نَهدٌ تعبتُ برسمِهِ؟
وتخونُني الأقراطُ والأثوابُ؟

ماذا جرى لممالكي وبيارقي؟
أدعو ربابَ... فلا تُجيبُ رَبابُ

أَأُحاسبُ امرأةً على نسيانِها
ومتى استقامَ مع النساء حِسابُ؟

ما تُبتُ عن عِشقي... ولا استغفرتُهُ
ما أسخَفَ العُشَّاقَ لو هُم تابوا...

2

قَمَرٌ دمشقيٌّ يسافرُ في دمي
وبلابلٌ... وسنابلٌ... وقِبابُ

الفُلُّ يبدأ من دمشقَ بياضَهُ

وبعطرها تتطيَّبُ الأطيابُ

والماءُ يبدأُ من دمشقَ... فحيثُما
أسندتَ رأسَكَ، جدولٌ ينسابُ

والشِعرُ عصفورٌ يمدُّ جناحَهُ
فوق الشام... وشاعرٌ جوَّابُ

والحبُّ يبدأ من دمشقَ... فأهلُنا
عبدوا الجمالَ، وذوَّبوهُ... وذابوا...

والخيلُ تبدأ من دمشقَ مسارَها
وتُشَدُّ للفتح الكبير رِكابُ

والدهرُ يبدأ من دمشقَ... وعندها
تبقى اللغاتُ، وتُحفَظُ الأنسابُ

ودمشقُ تعطي للعروبة شكلَها
وبأرضِها، تتشكَّلُ الأحقابُ

3

بدأ الزِّفافُ، فمن تكونُ مُضيفتي
هذا المساءَ، ومَن هو العَرَّابُ؟

أأنا مُغنّي القصر... يا قرطاجَةٌ
كيفَ الحضورُ؟ وما عليَّ ثيابُ

ماذا أقولُ؟ فمي يفتِّشُ عن فمي
والمُفرَداتُ حجارةٌ وتُرابُ...

فمآدبٌ عربيّةٌ... وقصائدٌ
همزيَّةٌ... ووسائدٌ وحُبابُ

لا الكأسُ تُنسينا مساحةَ حزننا
يومًا... ولا كلُّ الشرابِ شَرابُ

من أين يأتي الشعرُ يا قَرطاجَةٌ
واللهُ ماتَ... وعادتِ الأنصَابُ

من أينَ يأتي الشِّعرُ؟ حين نهارُنا
قَمْعٌ، وحينَ مساؤنا إرهابُ

سَرَقوا أصابعَنا... وعِطرَ حُروفنا
فبأيِّ شيءٍ يكتُبُ الكُتَّابُ؟

والحُكمُ شُرطيٌّ يسيرُ وراءَنا
سِرًّا... فَنَكهَةُ خُبزِنا استجوابُ

الشِّعرُ... رغمَ سِياطِهِم وسُجونِهِمْ
مَلِكٌ... وهُم في بابهِ حُجَّابُ...

4

من أينَ أدخُلُ في القصيدة يا تُرى؟
وحدائقُ الشعرِ الجميلِ... خرابُ

لم يبقَ في دار البلابل بُلبُلٌ
لا البحتريُّ هُنا... ولا زِريابُ

شُعَراءُ هذا اليوم، جِنسٌ ثالثٌ
فالقولُ فوضى... والكلامُ ضَبابُ

يتكلَّمونَ مع الفراغ... فما هُمْ
عَجَمٌ إذا نَطَقوا... ولا أَعرابُ

اللاهثونَ على هوامش عُمرِنا

سِيَّان إن حَضَروا، وإنْ هُم غابوا...

يتهكَّمونَ على النبيذ مُعَتَّقا
وهُمُ على سطح النبيذ ذُبابُ

الخمرُ تبقى، إنْ تقادَمَ عَهدُها
خمرًا... وقد تتغيَّرُ الأكوابُ

5

من أين أدخُلُ في القصيدة يا تُرى؟
والشمسُ فوق رؤوسنا سِرْدابُ

إنَّ القصيدة ليسَ ما كتبتْ يدي
لكنَّها ما تكتُبُ الأهدابُ...

نارُ الكتابة أحرقتْ أعمارَنا
فحياتُنا الكبريتُ والأحطابُ

ما الشِّعرُ؟ ما وَجَعُ الكتابةِ؟ ما الرؤى؟
أُولى ضحايانا هُمُ الكُتَّابُ

يُعطونَنا الفَرَحَ الجميلَ... وحظُّهُمْ
حظُّ البغايا... ما لهُنَّ ثَوابُ

يا تونُسُ الخضراءُ... هذا عالمٌ
يُثري به الأُمِّيُّ... والنصَّابُ...

فمن الخليج إلى المحيط... قبائلٌ
بَطِرَت، فلا فِكرٌ ولا آدابٌ

في عصر زَيتِ الكازِ... يطلُبُ شاعرٌ
ثوبًا، وترفُلُ بالحرير قِحابُ!!!

6

هل في العُيون التونُسيَّةِ شاطِئٌ
ترتاحُ فوقَ رمالِهِ الأعصابُ؟

أنا يا صديقةُ مُتعَبٌ بِعُروبتي
فهل العروبةُ لَعنَةٌ وعِقابُ؟

أَمْشي على وَرَق الخريطة خائفًا
فعلى الخريطة كلُّنا أغْرابُ...

أتكلَّمُ الفُصحَى أمام عشيرتي
وأُعيدُ... لكنْ ما هناكَ جوابُ

لولا العباءاتُ التي التفُّوا بها
ما كنتُ أحسَبُ أنَّهُم أعرابُ...

يتقاتلون على بقايا تَمرَةٍ
فخناجرٌ مرفوعةٌ وحِرابُ

قُبُلاتُهُم عربيّةٌ... من ذا رأى
فيما رأى، قُبَلًا لها أنيابُ

7

يا تونُسُ الخضراءُ... كأسيَ عَلقَمٌ
أَعَلى الهزيمة تُشربُ الأنخابُ؟

وخريطةُ الوطن الكبيرِ فضيحةٌ
فحواجزٌ... ومخافِرٌ... وكِلابُ

والعالمُ العربيُّ... إمَّا نَعجَةٌ
مذبوحةٌ، أو حاكمٌ قَصَّابُ

والعالمُ العربيُّ يرهُنُ سَيفَهُ
فحكايةُ الشَّرَف الرفيع سَرابُ

والعالمُ العربيُّ يَخزِنُ نَفطَهُ
في خِصيَتَيهِ... وربُّكَ الوهَّابُ

والناسُ قَبلَ النفط أو من بعدِهِ،
مُستَنزَفونَ، فسادَةٌ وَدَوابُ

8

يا تونُسُ الخضراءُ... كيف خلاصُنا؟
لم يبقَ من كُتُب السماء كِتابُ...

ماتَتْ خيولُ بني أميّةَ كلُّها
خَجَلًا... وظَلَّ الصَّرفُ والإعرابْ

فكأنَّما كُتُبُ التراث خُرافةٌ
كُبرى، فلا عُمَرٌ... ولا خطَّابُ

وبيارقُ ابنِ العاص تمسحُ دمعَها
وعزيزُ مصرٍ بالفُصام مُصابُ

مَن ذا يُصدّقُ أنَّ مصرَ تهوَّدَتْ
فمُقامُ سيِّدِنا الحُسَينِ يَبابُ

ما هذِهِ مصرٌ... فإنَّ صَلاتَها
عِبرِيَّةٌ... وإمامَها كذَّابُ

ما هذه مصرٌ... فإنَّ سماءَها
صغُرت، وإنَّ نساءَها أسلابُ

إنْ جاءَ كافورٌ... فكم من حاكمٍ

قَهَرَ الشعوبَ، وتاجُهُ قُبقابُ...

9

بَحريَّةَ العَينَينِ... يا قَرطاجةٌ
شاخَ الزمانُ، وأنتِ بَعدُ شبابُ

هل لي بِعَرض البحر نِصفُ جزيرةٍ؟
أم أنَّ حبّي التونسيَّ سَرابُ

أنا مُتعَبٌ... ودفاتري تَعِبَت معي
هل للدفاترِ يا تُرى أعصابُ؟

حُزْني بَنَفسَجَةٌ يُبلِّلُها النَّدى
وضِفافُ جرحي روضةٌ مِعشابُ

لا تَعذُليني... إن كَشفتُ مواجعي
وجهُ الحقيقةِ ما عليه نِقابُ

إنَّ الجُنونَ وراءَ نِصفِ قصائدي
أوَلَيسَ في بعض الجنون صَوابُ؟

فتحمَّلي غَضَبي الجميلَ، فَرُبّما
ثارتْ على أمر السماء هِضابُ

فإذا صرختُ بوجه من أَحبَبتُهُمْ
فلِكَي يعيشَ الحُبُّ والأحبابُ

وإذا قسوتُ على العروبة مرَّةً
فلقد تضيقُ بكُحْلها الأهدابُ

فلربَّما تَجِدُ العروبةُ نَفسَها
ويضيءُ في قلب الظلام شِهابُ

ولقد تطيرُ من العُقال حَمَامةٌ
ومن العباءة تطلع الأعشابُ

10

قَرطاجَةٌ... قَرطاجَةٌ... قَرطاجَةٌ...
هل لي لصدركِ رَجعَةٌ ومَتابُ؟

لا تغضبي منّي... إذا غَلَبَ الهوى
إنَّ الهوى في طبعه غَلَّابُ

فَذُنوبُ شِعري كُلُّها مَغفورَةٌ
واللهُ – جلَّ جلالُهُ – التوَّابُ...

***

أغنية: دمشق
غناء: لطيفة التونسية
ألحان: كاظم الساهر
أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 2011، مقتبسة من قصيدة «أنا يا صديقةُ... مُتْعَبٌ بعروبَتي»، المنشورة في **الأعمال السياسِيّةُ الكامِلَة، الجزء الثالث**.

محاولاتٌ لقتل امرأةٍ لا تُقْتَلْ...

1

وعدتُكِ أن لا أُحِبَّكِ...
ثُمَّ أمامَ القرار الكبيرِ، جَبُنْتْ
وعدتُكِ أن لا أعودَ...
وعُدْتْ...
وأن لا أموتَ اشتياقًا
ومُتْ
وعدتُ مرارًا.
وقرّرتُ أن أستقيلَ مرارًا
ولا أتذكَّرُ أنّي اسْتَقَلتْ...

2

وعدتُ بأشياءَ أكبرَ منّي...
فماذا غدًا ستقولُ الجرائدُ عنّي؟
أكيدٌ... ستكتُبُ أنّي جُنِنْتْ...
أكيدٌ... ستكتُبُ أنّي انتحرتْ
وعدتُكِ...
أن لا أكونَ ضعيفًا... وكُنتْ...
وأن لا أقولَ بعينيكِ شعرًا...
وقُلتْ...

وعدتُ بأَنْ لا...
وأَنْ لا...
وأَنْ لا...
وحين اكتشفتُ غبائي... ضَحِكْتْ...

3

وَعَدْتُكِ...
أن لا أُبالي بشَعْرِكِ حين يمرُّ أمامي
وحين تدفَّقَ كالليل فوق الرصيفِ...
صَرَخْتْ...
وعدتُكِ...
أن أتجاهَلَ عَيْنَيْكِ، مهما دعاني الحنينْ
وحينَ رأيتُهُما تُمطرانِ نجومًا...
شَهَقْتْ...
وعدتُكِ...
أنْ لا أوجِّهَ أيَّ رسالة حبٍّ إليكِ...
ولكنّني – رغْمَ أنفي – كتبتْ
وَعَدْتُكِ...
أن لا أكونَ بأيِّ مكانٍ تكونينَ فيهِ...
وحين عرفتُ بأنّكِ مدعوَّةٌ للعشاءِ...
ذهبتْ...
وعدتُكِ أن لا أُحِبَّكِ...
كيفَ؟
وأينَ؟
وفي أيِّ يومٍ تُراني وَعَدْتْ؟
لقد كنتُ أكْذِبُ من شِدَّة الصِدْقِ،
والحمدُ لله أنّي كَذَبْتْ...

4

وَعَدْتُ...
بكلِّ بُرُودٍ... وكُلِّ غَبَاءِ
بإحراق كُلّ الجسور ورائي
وقرَّرتُ بالسرِّ، قَتْلَ جميع النساءِ
وأعلنتُ حربي عليكِ
وحينَ رفعتُ السلاحَ على ناهدَيْكِ
انْهَزَمتْ...
وحينَ رأيتُ يَدَيْكِ المُسَالمْتينِ...
اختجلتْ...
وَعَدْتُ بأنْ لا... وأنْ لا... وأنْ لا...
وكانت جميعُ وعودي
دُخَانًا، وبعثرتُهُ في الهواءِ.

5

وَعَدْتُكِ...
أن لا أُتَلْفِنَ ليلًا إليكِ
وأنْ لا أفكّرَ فيكِ، إذا تمرضينْ
وأنْ لا أخافَ عليكْ
وأن لا أقدِّمَ وردًا...
وأن لا أبُوسَ يَدَيْكْ...
وَتَلْفَنْتُ ليلًا... على الرغم منّي...
وأرسلتُ وردًا... على الرغم منّي...
وبِسْتُكِ من بين عينيكِ، حتّى شبعتْ
وعدتُ بأنْ لا... وأنْ لا... وأنْ لا...
وحين اكتشفتُ غبائي ضحكتْ...

6

وَعَدْتُ...

بذبحِكِ خمسينَ مَرَّهْ...
وحين رأيتُ الدماءَ تُغطّي ثيابي
تأكَّدتُ أنّي الذي قد ذُبِحْتْ...
فلا تأخذيني على مَحْمَلِ الجَدِّ...
مهما غضبتُ... ومهما انْفَعَلْتْ...
ومهما اشْتَعَلتُ... ومهما انْطَفَأْتْ...
لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصِدْقِ
والحمدُ لله أنّي كَذَبتْ...

7

وعدتُكِ... أن أحسِمَ الأمرَ فَوْرًا...
وحين رأيتُ الدموعَ تُهَرْهِرُ من مقتليكِ...
ارتبكْتْ...
وحين رأيتُ الحقائبَ في الأرضِ،
أدركتُ أنَّكِ لا تُقْتَلينَ بهذي السُهُولَهْ
فأنتِ البلادُ... وأنتِ القبيلَهْ...
وأنتِ القصيدةُ قبلَ التكوُّنِ،
أنتِ الدفاترُ... أنتِ المشاويرُ... أنتِ الطفولَهْ...
وأنتِ نشيدُ الأناشيدِ...
أنتِ المزاميرُ...
أنتِ المُضِيئةُ...
أنتِ الرَسُولَهْ...

8

وَعَدْتُ...
بإلغاء عينيكِ من دفتر الذكرياتِ
ولم أكُنْ أعلمُ أنّي سأُلغي حياتي
ولم أكُنْ أعلمُ أنَّكِ...
– رغْمَ الخلافِ الصغيرِ – أنا...

وأنّيَ أنثْ...
وَعَدْتُكِ أن لا أُحبَّكِ...
– يا للحماقةِ –
ماذا بنفسي فعلتْ؟
لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ،
والحمدُ لله أنّي كَذَبتْ...

9

وَعَدْتُكِ...
أنْ لا أكونَ هنا بعد خمس دقائقْ...
ولكنْ... إلى أين أذهبُ؟
إنَّ الشوارعَ مغسولةٌ بالمَطَرْ...
إلى أينَ أدخُلُ؟
إنَّ مقاهي المدينة مسكونةٌ بالضَجَرْ...
إلى أينَ أُبْحِرُ وحدي؟
وأنتِ البحارُ...
وأنتِ القلوعُ...
وأنتِ السَفَرْ...
فهل ممكنٌ...
أن أظلَّ لعشر دقائقَ أخرى
لحين انقطاع المَطَرْ؟
أكيدٌ بأنّي سأرحلُ بعد رحيل الغُيُومِ
وبعد هدوء الرياحْ...
وإلّا...
سأنزلُ ضيفًا عليكِ
إلى أن يجيءَ الصباحْ...

10

وعدتُكِ...

أن لا أحبَّكِ، مثلَ المجانين، في المرَّة الثانيَهْ
وأن لا أُهاجمَ مثلَ العصافيرِ...
أشجارَ تُفّاحِكِ العاليَهْ...
وأن لا أُمَشّطَ شَعْرَك – حين تنامينَ –
يا قطّتي الغاليَهْ...
وعدتُكِ، أن لا أُضيعَ بقيّةَ عقلي
إذا ما سقطتِ على جسدي نَجْمةً حافيَهْ
وعدتُ بكبْح جماح جُنوني
ويُسْعدني أنّني لا أزالُ
شديدَ التطرُّفِ حين أُحِبُّ...
تمامًا، كما كنتُ في المرّة الماضيَهْ...

11

وَعَدْتُكِ...
أن لا أُطَارحَكِ الحُبَّ، طيلةَ عامْ
وأنْ لا أخبّىءَ وجهي...
بغابات شَعْرِكِ طيلةَ عامْ...
وأن لا أصيد المحارَ بشُطآن عينيكِ طيلةَ عامْ...
فكيفَ أقولُ كلامًا سخيفًا كهذا الكلامْ؟
وعيناكِ داري... ودارْ السَلامْ.
وكيفَ سمحتُ لنفسي بجرح شعور الرخامْ؟
وبيني وبينكِ...
خبزٌ... وملحٌ...
وسَكْبُ نبيذٍ... وشَدْوُ حَمَامْ...
وأنتِ البدايةُ في كلّ شيءٍ...
ومِسْكُ الختامْ...

12

وعدتُكِ...

أنْ لا أعودَ... وعُدْتْ...
وأنْ لا أموتَ اشتياقًا...
ومُتْ...
وعدتُ بأشياءَ أكبرَ منّي
فماذا بنفسي فعلتْ؟
لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ،
والحمدُ للَّهِ أنّي كذبتْ...

***

أغنية: وعدتك
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **غزل** (2012)، مقتبسة من قصيدة «محاولاتٌ لقتل امرأةٍ لا تُقْتَلْ»، المنشورة في ديوان **سيبقى الحُبُّ سَيِّدي** (1987).

كِتابُ الحُبّ

5

يا ربِّ. قلبي لم يَعُدْ كافيًا
لأنَّ مَنْ أُحبُّها.. تعادلُ الدُنيا
فَضَعْ بصدري واحدًا غيرَهُ
يكونُ في مساحةِ الدُنيا

16

حُبُّكِ يا عَميقةَ العَيْنَيْنْ
تطرُّفٌ
تصوُّفٌ
عبادَهْ
حُبُّكِ مثلَ الموتِ والولادَهْ
صعبٌ بأنْ يُعادَ مرَّتَيْنْ

15

عُدِّي على أصابعِ اليَديْنِ، ما يأتي:
فأوَّلًا: حبيبتي أنتِ
وثانيًا: حبيبتي أنتِ
وثالثًا: حبيبتي أنتِ
ورابعًا وخامسًا

وسادسًا وسابعًا
وثامنًا وتاسعًا
وعاشرًا.. حبيبتي أنتِ..

48

ضعي أظافِرَكِ الحمراءَ.. في عُنُقي
ولا تكوني معي شاةً.. ولا حَمَلا
وقاوميني، بما أوتيتِ من حِيَلٍ
إذا أتيتُكِ كالبركانِ مشتعلا
أحلى الشفاه التي تعصي.. وأسوأُها
تلكَ الشفاهُ التي دَوْمًا تقولُ بَلى

37

كِرْمالُ هذا الوجْهِ والعينينْ
قد زارنا الربيعُ هذا العام مرَّتيْنْ
وزارنا النبيُّ مرَّتيْنْ

***

أغنية: من كتاب الحبّ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «كتاب الحبّ»، المنشورة في ديوان **كِتابُ الحُبّ** (1970).

رسَالة حُبٍّ صَغيرة

حبيبتي، لديَّ شيءٌ كثيرْ..
أقولُهُ، لديَّ شيءٌ كثيرْ..
من أينَ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيكِ.. أميرٌ.. أميرْ
يا أنتِ يا جاعلةً أحرُفي
ممّا بها شرانقًا للحريرْ
هذي أغانيَّ وهذا أنا
يضمُّنا هذا الكتابُ الصغيرْ
غدًا.. إذا قلَّبتِ أوراقَهُ
واشتاقَ مصباحٌ وغنّى سريرْ
واخْضَوْضَرَتْ من شوقها، أحرفٌ
وأوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ
فلا تقولي: يا لهذا الفتى
أخْبرَ عنّي المنحنى والغديرْ
واللوزَ.. والتوليبَ حتّى أنا
تسيرُ بيَ الدنيا إذا ما أسيرْ
وقالَ ما قالَ فلا نجمةٌ
إلّا عليها من عبيري عبيرْ
غدًا.. يراني الناسُ في شِعرهِ

فمًا نبيذيًّا، وشَعْرًا قصيرْ

***

دعي حكايا الناس.. لنْ تصبحي
كبيرةً.. إلّا بحبّي الكبيرْ
ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ
لو لم تكنْ عيناكِ.. ماذا تصيرْ؟

***

أغنية: رسَالة حُبٍّ صَغيرة
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «رسَالة حُبٍّ صَغيرة»، المنشورة في ديوان **قصائد** (1956).

الشجرة

كُوني..
كُوني امرأةً خَطِرَهْ..
كي أتأكَّدَ – حين أضُمُّكِ
أنّكِ لست بقايا شَجَرَهْ..
إحكي شيئًا..
قُولي شيئًا
غَنّي. إبكي. عيشي. مُوتي.
كي لا يُروى يومًا عنّي
أنَّ حبيبةَ قلبي.. شَجَرَهْ...

***

كُوني السُمَّ.. وكُوني الأفعى
كُوني السِحْرَ.. وكُوني السَحَرَهْ
لُفّي حولي..
لُفّي حولي..
كي أتحسَّسَ دفءَ الجلد، وعطرَ البَشَرَهْ..
كي أتأكَّدَ – يا سيِّدتي –
أنَّ فُرُوعَكِ ليستْ خَشَبا..
أنَّ جُذُورَك ليستْ حَطَبا..
سيلي عَرَقًا..
مُوتي غَرَقًا..

كي لا يُروى يومًا عنّي
أنّي كنتُ أغازِلُ شَجَرَهْ...
كُوني فَرَسًا. يا سيّدتي
كُوني سيفًا يقطَعْ..
كُوني قبرًا..
كُوني حَتْفًا..
كُوني شفةً ليست تشبَعْ
كُوني صيفًا إفريقيًّا..
كُوني حقلَ بهارٍ يلذعْ..
كُوني الوَجَعَ الرائعَ.. إنّي
أُصبحُ ربًّا.. إذْ أتوجَعْ
غنّي. إبكي. عيشي. مُوتي
كي لا يروى يومًا عنّي..
أنّي كنتُ أُعانقُ شَجَرَهْ..

***

كُوني امرأةً.. يا سيّدتي..
تطحنُ في نهديْها الشُهُبَا
كُوني رَعْدًا
كُوني بَرْقًا
كُوني رَفْضًا
كُوني غَضَبا
خَلّي شعرَكِ يسقُطُ فوقي..
ذَهَبًا.. ذَهَبا
خلّي جِسْمَكِ فوقَ فِراشي
يكتُبُ شِعْرًا..
يكتُبُ أدَبَا..
خلِّي نهدَكِ فوق سريري
يحفرُ قَدَرَهْ
كُوني بَشَرًا يا سيّدتي..

كُوني الأرضَ، وكوني الثَّمَرهْ..
كي لا يُروى يومًا عنّي..
أنّي كنتُ أضاجعُ.. شَجَرهْ..

***

أغنية: كُوني امرأةً
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «الشجرة»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

فاطمة في الريف البريطاني

1

شهرُ ديسمبرَ رائعْ..
شهرُ ديسمبرَ في لندنَ، هذا العامَ، رائعْ
فيهِ هاجَمَني الحُبُّ..
وألقاني جريحًا كمصابيح الشَوَارعْ..
هذه فاطمةٌ تلبسُ بَنْطَالًا من الجلد نبيذيًّا..
وتُوصيني بأَنْ أُمْسِكَها من يدِها كي لا أضيعْ
وهي تدري جيّدًا..
أنَّني من يوم ميلادي، ببحر الحُبِّ ضَائعْ
فلماذا في (هارودزٍ) نَسِيَتْني؟
ولماذا غضِبَتْ منّي.. لماذا أَغْضَبَتني؟
وهي تدري أنَّني من دُونها..
لا أَقْطَعُ الشارعَ وحدي..
لا ولا أدخُلُ في المعْطفِ وحدي..
لا ولا أشرَبُ فنجانًا من القهوة وحدي..
لا ولا أعرف أن أرجعَ للفُنْدُق وحدي..
فلماذا في (هارودزٍ) صَلَبَتْني؟
فوق أكداس هداياها.. لماذا صَلَبَتْني؟
وهي تدري أنّني أعبُدُها
من رأسِها حتّى الأصابعْ..

شهرُ ديسمبرَ رائعْ.

2

شهرُ ديسمبرَ، يبقى مَلِكًا بين الشُهُورْ
فهو أعطاني مفاتيحَ السماواتِ..
وأعطانِي مفاتيحَ العُصُورْ..
ورماني كوكبًا مُشْتَعِلًا
حول نَهْدَيْكِ يدُورْ..
سَقَطتْ في لندنٍ، كلُّ التواريخِ،
وغَابَتْ تحت جفنَيْكِ جبالٌ وبُحُورْ..
شهرُ ديسمبرَ، ألغاكِ.. وألغاني..
فنحنُ الآن ضوءٌ غيرُ مرئيٍّ..
وعطرٌ.. وبَخُورْ..
شهرُ ديسمبرَ.. مجنونٌ تَعلَّمتِ به..
أن تَثُوري..
وتعلَّمتُ به كيف أثُورْ..
شهرُ ديسمبرَ..
ألغى عُقْدَةَ الحُبَّ التي نحملُها
فإذا بي مثلَ عُصْفُورٍ طليقٍ..
وإذا بكِ، يا فاطمةً،
دونَ جُذُورْ..

3

لندنٌ.. باردةٌ جدًّا..
فيا فاطمةٌ..
إفْتَحي فوقي مِظَلَّاتِ الحَنَانْ
لندنٌ قاسيةٌ جدًّا..
وإنّي خائفٌ جدًّا..
فَرُدّي لي شعوري بالأمَانْ

خَبِّئيني تحت قفطانِكِ، يا فاطمةُ
مثلَ طفلٍ..
فلقد ضيَّعتُ أبعادي، وأبعادَ المكانْ
حاولي أن تُصبْحي أُمِّي.. كما أنتِ الحبيبَهْ
من زمانٍ.. لم أضَعْ رأسي على صدرٍ حَنُونٍ..
مِن زمانْ..

4

لندنٌ حُبِّي..
وفي بارْكَاتِها غَنَّيْتُ أحلى أُغنِياتي
لندنٌ مَجْدي..
ففيها قد تَغَرْغَرْتُ بأُولى كَلِمَاتي..
لندنٌ حُزْني..
على كلِّ رصيفٍ دمْعةٌ من دَمَعَاتي
لندنٌ عاصمةُ القلبِ..
وفيها قد تلاقيتُ بسِتِّ المَلِكَاتِ..
لندنٌ،
تعرفُ وجهي جيّدًا..
فأنا جُزْءٌ من اللون الرَمَاديّ..
ومن أعْمِدَة النُورِ..
وأضْوَاءِ الميادينِ..
وصَوْتِ القُبَّراتِ..
منذُ أنْ جئتُ إليها عاشقًا
أصبحتْ لندنُ إحدى المُعْجزاتِ..
لندنٌ.. تأخذني كالطفل في أحضانِها..
وطَوَالَ الليل، تتلو من كتاب الذكرياتِ..
لندنٌ صاحبةُ الفَضْلِ. فقد
علَّمَتْني العِشْقَ في كُلِّ اللُغَاتِ..

5

هذه فاطمةٌ..
تقتحمُ التاريخَ من كُلِّ الجِهَاتِ..
إنَّها تدخُلُ كالإبْرَةِ..
في كلِّ تفاصيل حياتي..
آهِ.. كم تعجبني فاطمةٌ..
عندما تجلسُ كالقِطَّةِ بين المُفْرَدَاتِ..
تأكُلُ الفَتْحَةَ.. والضَمَّةَ.. في شِعْري..
وتَبْتَلُّ بأمطار دَوَاتي..

6

مُبْحِرٌ في زَمَن الكُحْل..
ولا أدري لأَيْنْ؟
مُبْحِرٌ فيكِ.. ولا أدري لأينْ؟
يا صباحَ الخير.. يا عُصْفُورتي
أنا في أحسن حالاتي..
فما أطيبَ القهوةَ في قُرْبكِ..
ما أرْشَقَ هاتَيْنِ اليَدَيْنْ..
ثمّ ما أروعَ أن يكتشفَ الإنسانُ
في ذاتِ صباحٍ لندنيٍّ..
في مكانٍ ما.. على ظهر الحبيبَهْ..
شامَتَيْنْ..
لم تكونا، عندما جئتِ مساءَ البارحَهْ..
مولودَتَيْنْ..
فاتركيني.. أضفُرُ الشَعْرَ الذي
طالَ في لندنَ، من فَرْط حناني، بُوصَتَيْنْ..
واتركيني..
أُمْسِكُ الشمسَ التي تغطُسُ بين الشفَتَيْن..
أتركيني، أوقفُ التاريخَ يا فاطمةٌ

لحظةً.. أو لحظتَينْ..
أخذُوا كلَّ عناويني.. ولم يبقَ أمامي
غيرُ هذا الشارعِ الضَيّقِ بين الناهِدَينْ..

7

لندنٌ تُمْطرني ثلجًا.. وأبقى باشتهائي بَدَويًّا..
لندنٌ تمنحني كلَّ الثقافات.. وأَبقى
بجنُوني عربيًّا..
لندنٌ تُمطرني عقلًا.. وأَبقى فوضويًّا..
لندنٌ تجهل حتّى الآنَ.. من أنتِ لَدَيَّا
آهِ.. يا سَنْجابةَ الليل الّتي تدخُلُ في الأعماقِ
رُمْحًا وَثَنيّا..
إنَّ تاريخَكِ قَبْلي كان تاريخًا غبيًّا
إنَّ عَصْري قَبْلَ أن يُرْسِلَكِ لله إليَّا
كان عصرًا حَجَريًّا..
فاشْرَبي شيئًا من الخَمر معي..
إشْرَبي شيئًا من الحُلْم معي..
إشْرَبي شيئًا من الوَهْم معي..
إشْرَبي شيئًا من الفَوْضَى معي..
إشْرَبي حتَّى تصيري امرأةً..
واتْرُكي الباقي عليَّا..

8

شهرُ ديسمبرَ يأتي
لابسًا معطفَ شاعرْ
شهرُ ديسمبرَ يُهديني دموعًا.. وشُمُوعًا.. ودَفَاترْ..
هذه فاطمةٌ تلبسُ كيمُونُو من الصينِ..
مُوَشَّى بالأَزَاهرْ..
شايُ بَعْدَ الظهر مِنْ بين يَدَيْها

مهرَجاناتٌ من اللون..
ومُوسيقى أساورْ..
لم تكُنْ فاطمةٌ مُشْرِقةَ الوجهِ
كما كانتْ (بمارلُو)..
لم تكُنْ صافيةَ العين كما كانتْ بـ(مارلُو)..
لم تكنْ معتزَّةَ النهدَيْن مِنْ قَبْلُ..
كما كانتْ بـ(مارلُو)..
لم تكن ملفوفَة الخَصْرِ..
كما كانتْ بـ(مارلُو)..
لم يكُنْ يسكنُها الشِعْرُ..
كما كانتْ بـ(مارلُو)..
إنَّني آمنتُ أنَّ الحُبَّ ساحرْ..

9

هذه فاطمةٌ..
تغسلُ نَهْدَيها النُحَاسِيَّيْنِ بالماء.. كطائرْ
وأنا في الغرفة الخضراءِ أسْتَلقي سعيدًا
تحت أشجار الكاكاو..
وهُتافاتِ المرايا والستائرْ..
فاشْرَبي شيئًا من الشِعْر معي..
فأنا – دونَكِ يا سيّدتي – لستُ بشاعرْ
إشربي حتّى تصيري امرأةً..
إن حُبّي لك مَجْنُونٌ.. ومَلْعُونٌ..
وَوَحْشِيُّ الأظافرْ..

10

وَرَقُ الأشجار في (مارلُو)..
نحاسيٌّ.. ووورديٌّ.. وأصفَرْ..
ولقائي بكِ في الريف البريطانيّ

حُلْمٌ لا يُفسَّرْ..
والعصافيرُ ترى ثغرَكِ في أحلامها
وردةً.. أو نجمةً.. أو قُرْصَ سُكَّرْ
وأنا معتقَلٌ ما بين نهديْكِ..
ولا أطلبُ – يا سيِّدتي – أن أتحرَّرْ..
آهِ.. يا قِطَّةَ (مارلُو)..
ليتَني أقدرُ أن أغرقَ في فَرْوكِ أكثَرْ..
ليتَني أقدرُ أن أبقى..
بهذا الفندق الضائعِ بين الغيم أكثَرْ.
ليتَني أقدرُ أن أدخلَ في جِلْدكِ..
في شَعْرِكِ..
في صوتكِ أكثَرْ..
آهِ.. يا أيَّتها الأنثى الّتي لا تتكرَّر
هل عشقتُ امرأةً قَبْلَكِ.. يا فاطمةُ؟
إنَّني لا أتذكَّرْ..
هل سأهوى امرأةً بَعْدَكِ.. يا فاطمةُ
إنَّني لا أتصوَّرْ..

11

آهِ.. يا قِطَّةَ (مارلُو) الساحِرَهْ
علِّميني.. كيف تُلغى الذَاكِرَهْ
هل سألقاكِ بـ(مارلُو)؟
بعد عامٍ، ربَّما، أو بعد شَهْرِ..
فتنامينَ على أعشاب صدري..
وتُفيقينَ على أعشاب صدري..
قبل (مارلُو) ليس لي عمرٌ.. فأنتِ الآنَ عُمري..
بعدَ (مارلُو) سيقولُ الناسُ:
أما أجملَ عينيكِ.. وما أعظمُ شِعْري..
لم أُشاهِدْ ليلةَ القَدْر.. فهلْ

أنتِ، يا فاطمةُ، ليلةُ قَدْري؟؟

12

أرْجِعيني مرّةً أخرى إلى (مارلُو)..
ففيها عِشْتُ عصري الذَهَبيَّا..
لم يرَ الريفُ البريطانيُّ من قبلكِ
عَيْنَيْنِ تَقُولانِ كلامًا عربيّا..
قبلَ أن ألقاكِ في فندق (مارلُو)
كنتُ إنسانًا..
وأصبحتُ نبيّا..
أَرْجِعي لي غرفتي في ملتقى النهرِ،
وأحلامي..
ورُكْني الشاعريّا..
قبل (مارلُو) لا يُساوي العمرُ شيًّا
بعدَ (مارلُو) لا يُساوي العمرُ شيًّا
إنَّ عَيْنَيْكِ هُمَا ما كَتبَ الله عليَّا
فاتركيني نائمًا بينهما..
واقْفِلي البابَ عليَّا..

***

أغنية: عيد العشّاق
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «فاطمة في الريف البريطاني»، المنشورة في ديوان **الحبّ لا يقِفُ على الضوْء الأحْمَر** (1985).

تهويمات صوفيّة لتكوين امرأة

لو لم تَكُوني أنتِ في حياتي
كنتُ اخترعتُ امرأةً مثلكِ يا حبيبتي
قامتُها طويلةٌ كالسيفْ
وعينُها صافيةٌ...
مثلَ سماءِ الصيفْ...
كنتُ رسمتُ وجهَها على الوَرَقْ
كنتُ حفرتُ صوتَها على الوَرَقْ
كنتُ جعلتُ نهدَها...
حمامةً شاميَّةً...
وشُرْفةً بحريّةً
تلامسُ الماءَ، ولا تخشى الغرقْ
كنتُ جعلتُ شعرَها
مزرعةً من الحَبَق
وخصرَها قصيدةً
وثغرَها كأسَ عَرَقْ
كنتُ اشتغلتُ ليلةً بطولِها...
أصوّرُ ارتعاشةَ العقدِ...
وموسيقى الحَلَقْ...

***

لو لم تكوني أنتِ في لوح القَدَرْ

لكنتُ كوَّنتُكِ يا حبيبتي
بصورةٍ من الصُوَرْ
كنتُ استعرتُ قطعةً من القَمَرْ
وحَفْنَةً من صَدَف البحر... وأضواءِ السَحَرْ
كنتُ استعرتُ البحرَ... والمسافرينَ.. والسَفَرْ
كنتُ اخترعتُ الغيمَ يا حبيبتي
– من أجل عينيكِ – وأنزلتُ المطَرْ...
لو لم تكوني أنتِ في حياتي...
ما كان في الأرضِ هواءٌ... أو حياةٌ... أو شَجَرْ
ما كان في الأرض بشَرْ...

***

لو لم تكوني أنتِ يا حبيبتي... في الواقعِ
كنتُ اشتغلتُ أشهرًا... وأشهرًا
على الجبين الواسعِ...
وأشهرًا... وأشهرًا
على الفم الرقيق والأصابعِ...
كنتُ خلقتُ امرأةً مثلكِ يا حبيبتي
شفّافة اليدينْ
كنتُ على أهدابها... رميتُ نجمتينْ
كنتُ على سريرها أضأتُ شمعتينْ
لكنَّ مَنْ مثْلُكِ يا حبيبتي...
أينَ تكونُ... أينْ؟

***

أغنية: لو لم تَكُوني أنتِ في حياتي
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «تهويمات صوفيّة لتكوين امرأة»، المنشورة في ديوان **أشعار خارجَة على القَانون** (1972).

عَلَى الدَّرْب

زُرْ مرَّةً.. ما أصْبَحَكْ!
وابسُطْ عليَّ أجنُحَكْ
هيَّأتُ قلبي.. فالتصقْ
تعرفُ أنتَ مطرحَكْ
طريقُكَ الوردُ. فَدُسْ
وشْوَشَني.. لن يجرحَكْ
سألتُ فيكَ اللهَ..
يا مُعَذِّبي أن يُصْلِحَكْ
إقلعْ حبيبي أجرَمَ
الوشاحُ حين وشَّحَكْ
واقعدْ معي.. أبيعُ
عمري كلَّه كي أربحَكْ

***

أغنية: زُرْ مرَّةً
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «عَلَى الدَّرْب»، المنشورة في ديوان **طفولة نهد** (1948).

شؤونٌ صغيرَهْ

تمرُّ بها أنتَ.. دونَ التفاتِ
تُساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي..
حوادثُ.. قد لا تثيرُ اهتمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قصورْ
وأحيا عليها شُهورْ
وأغزِلُ منها حكايا كثيرَهْ
وألفَ سماءٍ..
وألفَ جزيرَهْ..
شؤونٌ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرَهْ

***

فحينَ تُدخِّنُ أجثو أمامَكْ
كقِطَّتِكَ الطيِّبَهْ
وكُلّي أمانْ
أُلاحقُ مزهوَّةً مُعْجَبَهْ
خيوطَ الدخانْ
توزِّعُها في زوايا المكانْ
دوائرْ.. دوائرْ
وترحلُ في آخر الليلِ عنّي

كنجمٍ، كطيبٍ مهاجرْ
وتترُكُني يا صديقَ حياتي
لرائحة التبغ والذكرياتِ
وأبقى أنا..
في صقيع انفرادي
وزادي أنا.. كُلُّ زادي
حطامُ السجائرْ
وصحنٌ.. يضمُّ رمادًا
يضمُّ رمادي..
وحينَ أكونُ مريضَهْ
وتحملُ أزهارَكَ الغاليَهْ
صديقي.. إليَّْ
وتجعلُ بين يديكَ يديَّْ
يعودُ ليَ اللونُ والعافيَهْ
وتلتصقُ الشمسُ في وجنتيَّْ
وأبكي.. وأبكي.. بغير إرادَهْ
وأنتَ تردُّ غطائي عليَّْ
وتجعلُ رأسيَ فوق الوسادَهْ..
تمنَّيْتُ كُلَّ التمنِّي
صديقي.. لو أنّي
أظلُّ.. أظلُّ عليلَهْ
لتسألَ عنّي
لتحملَ لي كلَّ يومٍ
ورودًا جميلَهْ..
وإنْ رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليهِ أطيرْ
أنا.. يا صديقي الأثيرْ
بفرحةِ طفلٍ صغير
بشوق سُنُونُوَّةٍ شاردَهْ

وأحتضنُ الآلةَ الجامدَهْ
وأعصُرُ أسلاكَها الباردَهْ
وأنتظرُ الصوتَ..
صوتكَ يهمي عليَّْ
دفيئًا.. مليئًا.. قويَّْ
كصوتِ نبيَّْ
كصوت ارتطام النجومِ
كصوتِ سقوط الحُليَّْ
وأبكي.. وأبكي..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيَّْ
لأنَّكَ من شُرُفات الغيوبِ
هتفتْ إليَّْ..
ويومَ أجيءُ إليكْ
لكي أستعيرَ كتابْ
لأزعمَ أنّي أتيتُ لكي أستعيرَ كتابْ
تمدُّ أصابعَكَ المُتْعَبَهْ
إلى المكتَبَهْ..
وأبقى أنا. في ضباب الضبابْ
كأنّي سؤالٌ بغير جوابْ..
أُحدِّقُ فيكَ وفي المكتبَهْ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيّبَهْ
تُراكَ اكتشفتَ؟
تُراكَ عرفتَ؟
بأنِّيَ جئتُ لغير الكتابْ
وأنِّيَ لستُ سوى كاذبَهْ
.. وأمضي سريعًا إلى مخدعي
أضمُّ الكتابَ إلى أضلعي
كأنّي حملتُ الوجودَ معي
وأُشعلُ ضوئي.. وأُسدلُ حولي السُتُورْ

وأنبشُ بينَ السُطُورِ.. وخلفَ السُطُورْ
وأعدو وراءَ الفواصلِ.. أعدو
وراءَ نقاطٍ تدورْ
ورأسي يدورْ..
كأنّيَ عصفورةٌ جائعهْ
تفتّشُ عن فَضَلاتِ البذورْ
لعلَّكَ.. يا.. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزوايا..
عبارةَ حُبٍّ قصيرَهْ..
جُنَيْنَةَ شوقٍ صغيرَهْ
لعلَّكَ بين الصحائفِ خبَّأتَ شَيَّا
سلامًا صغيرًا.. يعيدُ السلامَ إليَّا..

***

وحينَ نكونُ معًا في الطريقْ
وتأخُذُ – من غير قصدٍ – ذراعي
أُحسُّ أنا يا صديقْ..
بشيءٍ عميقْ
بشيءٍ يُشابهُ طعمَ الحريقْ
على مِرْفَقي..
وأرفعُ كفيَّ نحو السماءْ
لتجعَلَ دربي بغير انتهاءْ
وأبكي.. وأبكي بغير انقطاعِ
لكيْ يستمرَّ ضَيَاعي
وحينَ أعودُ مساءً إلى غُرْفَتي
وأنزعُ عن كتفيَّ الرداءْ
أُحسُّ – وما أنتَ في غرفتي
بأنَّ يديْكْ
تلفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهِقي

مكانَ أصابِعِكَ الدافئاتِ
على كُمِّ فستانيَ الأزرقِ..
وأبكي.. وأبكي.. بغير انقطاعِ
كأنَّ ذراعيَ ليستْ ذراعي..

***

أغنية: شؤونٌ صغيرَهْ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «شؤونٌ صغيرَهْ»، المنشورة في ديوان **حَبيبَتي** (1961).

قِصَّة خِلافَاتِنا

برَغْمِ.. برَغْمِ خلافاتِنا
برَغْمِ جميع قراراتِنا
بأَنْ لا نعودْ
برَغْمِ العَدَاءِ.. برغْمِ الجَفَاءِ..
برَغْمِ البُرُودْ..
برغْمِ انطفاء ابتساماتِنا
برغْمِ انقطاع خطاباتِنا
فثَمَّةَ سرٌّ خفيٌّ
يُوحِّدُ ما بينَ أقدارِنا
ويُدْني مواطيءَ أقدامِنا
ويُفْنيكِ فيَّ
ويصهرُ نارَ يَدَيْكِ بنارِ يديْ..
برغْمِ جميع خلافاتِنا
برغْمِ اختلاف مناخاتِنا
برغْمِ سُقُوط المَطَرْ..
برغْمِ استعادة كُلِّ الهدايا
وكُلِّ الصُوَرْ..
برغْمِ الإناءِ الجميلِ
الذي قلتِ عنهُ.. انكسَرْ
برغْمِ رَتَابَةِ ساعاتِنا

برغْمِ الضَجَرْ..
فلا زلتُ أؤمنُ أنَّ القدَرْ
يُصِرُّ على جمع أجزائِنا
ويرفضُ كُلَّ اتهاماتِنا..

***

برغْم خريف علاقاتِنا
برغْم النزيف بأعماقِنا
وإصرارِنا..
على وضع حدٍّ لمأساتِنا
بأيِّ ثَمَنْ..
برغْم جميع ادِّعاءاتِنا
بأنِّيَ لنْ..
وأنَّكِ لَنْ..
فإنّي أشُكُّ بإمكاننا
فنحنُ برغْمِ خلافاتِنا
ضعيفانِ في وجه أقدارِنا
شبيهانِ في كُلِّ أطوارِنا
دفاترُنا، لونُ أوراقِنا
وشَكْلُ يديْنا.. وأفكارِنا
فحتَّى نقوشُ ستاراتِنا
وحتّى اختيارُ اسطواناتِنا
دليلٌ عميقْ
على أنّنا..
رفيقا مصيرٍ، رفيقا طريقْ
برغْم جميع حماقاتِنا..

***

أغنية: قِصَّة خِلافَاتِنا
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر

أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «قِصَّة خِلافَاتِنا»، المنشورة في ديوان **حَبيبَتي** (1961).

تناقضات ن. ق. الرائعة

1

وما بين حُبٍّ وحُبٍّ... أُحبُّكِ أنتِ...
وما بين واحدةٍ ودَّعَتْني...
وواحدةٍ سوف تأتي...
أُفتِّشُ عنكِ هنا... وهناكْ...
كأنَّ الزمانَ الوحيدَ زمانُكِ أنتِ...
كأنَّ جميعَ الوعود تصبُّ بعينيكِ أنتِ...
فكيفَ أُفسِّرُ هذا الشعورَ الذي يعتريني
صباحَ مساءْ...
وكيف تمرّينَ بالبالِ، مثلَ الحمامةِ...
حينَ أكونُ بحَضْرَة أحلى النساءْ؟.

2

وما بينَ وعديْنِ... وامرأتينِ...
وبينَ قطارٍ يجيء وآخرَ يمضي...
هنالكَ خمسُ دقائقَ...
أدعوكِ فيها لفنجان شايٍ قُبيلَ السَفَرْ...
هنالكَ خمسُ دقائقْ...
بها أطمئنُّ عليكِ قليلا...
وأشكو إليكِ همومي قليلا...

وأشتُمُ فيها الزمانَ قليلا...
هنالكَ خمسُ دقائقْ...
بها تقبلينَ حياتي قليلا...
فماذا تسمّينَ هذا التشتُّتَ...
هذا التمزُّقَ...
هذا العذابَ الطويلا الطويلا...
وكيف تكونُ الخيانةُ حلًّا؟
وكيف يكونُ النفاقُ جميلا؟...

3

وبين كلام الهوى في جميع اللغاتْ
هناكَ كلامٌ يقالُ لأجلكِ أنتِ...
وشِعْرٌ.. سيربطه الدارسونَ بعصرِكِ أنتِ...
وما بين وقتِ النبيذ ووقتِ الكتابة... يوجد وقتٌ
يكونُ به البحرُ ممتلئًا بالسنابلْ
وما بين نُقْطَة حِبْرٍ...
ونُقْطَة حِبْرٍ...
هنالكَ وقتٌ...
ننامُ معًا فيه، بين الفواصلْ...

4

وما بين فصل الخريف، وفصل الشتاءْ
هنالكَ فَصْلُ أُسَمِّيهِ فصلَ البكاءْ
تكون به النفسُ أقربَ من أيِّ وقتٍ مضى للسماءْ...
وفي اللحظات التي تتشابهُ فيها جميع النساءْ
كما تتشابهُ كلُّ الحروف على الآلة الكاتبهْ
وتصبحُ فيها ممارسةُ الجنسِ...
ضربًا سريعًا على الآلة الكاتبهْ
وفي اللحظاتِ التي لا مواقفَ فيها...

ولا عشقَ، لا كرهَ، لا برقَ، لا رعدَ، لا شعرَ، لا نثرَ،
لا شيءَ فيها...
أُسافرْ خلفكِ، أدخلُ كلَّ المطاراتِ، أسألُ كلَّ الفنادق
عنكِ، فقد يتصادفُ أنَّكِ فيها...

5

وفي لحظاتِ القنوطِ، الهبوطِ، السقوطِ، الفراغ، الخِوَاءْ.
وفي لحظات انتحار الأماني، وموتِ الرجاءْ
وفي لحظات التناقضِ،
حين تصير الحبيباتُ، والحبُّ ضدّي...
وتصبحُ فيها القصائدُ ضدّي...
وتصبحُ – حتّى النهودُ التي بايعتْني على العرش – ضدّي
وفي اللحظات التي أتسكَّعُ فيها على طُرُق الحزن وحدي...
أُفكِّرُ فيكِ لبضع ثوانٍ...
فتغدو حياتي حديقةَ وردٍ...

6

وفي اللحظاتِ القليلةِ...
حين يفاجئني الشعرُ دونَ انتظارْ
وتصبحُ فيها الدقائقُ حُبْلى بألفِ انفجارْ
وتصبحُ فيها الكتابةُ فِعْلَ خلاصٍ...
وفِعْلَ انتحارْ...
تطيرينَ مثلَ الفراشة بين الدفاتر والإصْبَعَيْنْ
فكيفَ أقاتلُ خمسينَ عامًا على جبهتينْ؟
وكيفَ أُبعثر لحمي على قارَّتينْ؟
وكيفَ أُجَامِلُ غيرَكِ؟.
كيف أُجالسُ غيرَكِ؟
كيفَ أُضاجعُ غيرَكِ؟ كيفْ...
وأنتِ مسافرةٌ في عُرُوق اليدينْ...

7

وبين الجميلات من كل جنْسٍ ولونِ.
وبين مئات الوجوه التي أقنعتْني... وما أقنعَتْني
وما بين جرحٍ أُفتّشُ عنهُ، وجرحٍ يُفتّشُ عنّي...
أفكّرُ في عصرِك الذهبيّ...
وعصرِ المانوليا، وعصرِ الشموع، وعصرِ البَخُورْ
وأحلم في عصرِكِ الكانَ أعظمَ كلّ العصورْ
فماذا تسمّينَ هذا الشعورْ؟
وكيفَ أفسِّرُ هذا الحُضُورَ الغيابَ، وهذا الغيابَ الحُضُورْ
وكيفَ أكونُ هنا... وأكونُ هناكْ؟
وكيف يريدونني أن أراهُمْ...
وليس على الأرض أنثى سواكْ

8

أُحبُّكِ... حين أكونُ حبيبَ سواكِ...
وأشربُ نَخْبَكِ حين تصاحبني امرأةٌ للعشاءْ
ويعثر دومًا لساني...
فأهتُفُ باسمكِ حين أنادي عليها...
وأُشغِلُ نفسي خلال الطعامْ...
بدرس التشابه بين خطوط يديْكِ...
وبينَ خطوط يديْها...
وأشعرُ أنّي أقومُ بِدَوْر المُهرِّجِ...
حين أُركّزُ شالَ الحرير على كتِفَيْها...
وأشعرُ أنّي أخونُ الحقيقةَ...
حين أقارنُ بين حنيني إليكِ، وبين حنيني إليها...
فماذا تسمّينَ هذا؟
ازدواجًا...سقوطًا... هروبًا... شذوذًا... جنونًا...
وكيف أكونُ لديكِ؟

وأزعُمُ أنّي لديها...

***

أغنية: تناقضات
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «تناقضات ن. ق. الرائعة»، المنشورة في ديوان **أحبُّكِ أحبُّكِ... والبقيَّةُ تَأتي** (1978).

حوارٌ مع سَفَرْجَلتيْنْ...

1

لجسْمِكِ عِطْرٌ خطيرُ النوايا...
يُقيمُ بكلِّ الزوايا...
ويلعبُ كالطفل تحتَ زُجاج المَرايا...
يعيشُ على سَطْح جلْدي شُهُورًا.
كما وردةٌ في كتابْ.
ويضحكُ منّي،
إذا ما طلبتُ إليه الذَهابْ...

2

يُعَرْبشُ عطرُكِ فوقَ الرُفوفِ،
وفوقَ الخزائنِ،
يمشي بكُلِّ الدهاليزِ،
يجلسُ فوقَ البَراويزِ،
يفتحُ بابَ الجَواريرِ، ليلًا
ويدخُلُ تحتَ الثيابْ...

3

لجسمِكِ رائحةٌ لا تُريدُ السَفَرْ...
تُطاردُني، كرجال المباحِثِ، ليلًا نهارًا...

وتدخُلُ في الجلْدِ...
مثلَ القضاءِ، ومثلَ القَدَرْ.
فتجلسُ في أيِّ مقهى جَلَستْ.
وتعبرُ أيَّ رصيفٍ عَبرَتْ...
وتقرأُ أيَّ كتابٍ قرأتْ...
وتمشي معي، حينَ تصحو السماءْ
وتُمْسِكُني من يَدي... حين يَهْمي المَطَرْ...

4

لجسْمِكِ عطرٌ...
شديدُ الذكاءِ، كثيرُ الغَرابَهْ
يُشابِهُ صوتَ الكَمَنْجات حينًا
وحينًا يُشابهُ صوتَ الربابَهْ...
يُشاركُني في صياغة شِعْري
ويدخُلُ بيني وبينَ الكتابَهْ...

5

لِعِطْرِكِ ظِفْرٌ طويلٌ... طويلْ
يغُوصُ بلحْمي...
ولَحْم الشَراشفِ ليلًا
ويمنعُني أن أنامْ...

6

أحاورُ ليلًا... سَفَرْجَلتيْنِ دِمشْقيَّتينْ
فأكْتظُّ بالعطرِ، قبلَ ابتداءِ الحوارْ.
وأكتظُّ بالشعْرِ، بعدَ انتهاء الحوارْ.
وينفجرُ البَرْقُ تحتَ قميصي...
وتسقُطُ من ركبتيْكِ الحُلى والثِمارْ...
فيا امْرأَةً حاصَرتْني طويلًا...

بعطْرِ السَفَرْجلِ...
من قالَ إنّي أضيقُ بهذا الحِصارْ؟
ومن قالَ إنّي أخافُ مواجهةَ الموج والعاصفَهْ؟
فإنّي بقَطْرة عطرٍ صغيرَهْ
سأغزو أعالي البحارْ!!.

7

لجِسْمِكِ عطْرٌ به تتجمَّعُ كلُّ الأُنُوثَهْ...
وكلُّ النساءْ...
يُدوّخُني كالنبيذ العتيقْ
ويزرعُني كوكبًا في السماءْ.
ويسحبُني من فِراشي
إلى أيّ أرضٍ يشاءْ.
وفي أيّ وقتٍ يشاءْ.

8

لجِسْمِكِ رائحةُ الشام، تملأُ صدري
فَخَوْخٌ... وتينٌ... ولوزٌ... وماءْ...
فكيف أشُمُّ على شَفَتيْكِ الربيعْ؟
ونحنُ بعزِّ الشتاءْ؟...

9

يقولُ سَفَرْجلُ نَهْدَيكِ... حين يراني
كلامًا جميلًا...
يقولُ الذي لم تقُلْهُ جميعُ اللغاتْ.
يُحرِّضُ بحرَ الرُجولة في داخلي...
ويقترفُ المعجزاتْ.
ويصنَعُ غَزْلَ البَنات صباحًا...
ويصنعُ غَزْلَ البَناتِ مساءً...

وعند الظهيرةِ،
يصنَعُ خيطانَ غَزْل البَناتْ !!...

10

أنا ضائعٌ تحتَ أمطار عطركِ
بين الجَنوبِ، وبين الشمالْ...
وما بينَ رائحة البُنِّ تجتاحُني
ورائحةِ البرتُقالْ...
سَلامٌ على شامةٍ في ذراعِكِ
تغفو كحبَّة هالْ...
سَلامٌ على أيِّ ملْقَط شَعْرٍ...
نسيناهُ تحتَ الرمالْ...
سَلامٌ على النَهْدِ...
يأخُذُ في أوّل الشَهْرِ،
شَكْلَ الهلالْ!!...

11

سَلامٌ على جَسَدٍ كالخُرافَةِ
يفتحُ كالورد أجفانَهُ.
ويختارُ عنّي فُطورَ الصَباحْ...
ويسكبُ لي قهوتي بيدَيْهِ...
فأشعرُ أنَّ السريرَ يسافرُ فوقَ الغَمامْ...
سلامٌ على الخَصْر، يخطُرُ بالبال مثلَ المَنامْ...
سلامٌ على الصيفِ
حين يطيرُ.. وحينَ يحطُّ الحَمامْ...
سلامٌ على الماء يخرجُ لي من ثقوب الرَخامْ...
سلامٌ على قَمَرينْ يدورانِ حولي...
فهل تنقلينَ إلى ناهِدَيْكِ السلامْ؟؟؟

12

أُحِبُّكِ يا امرأةً
هيَ عطرُ العُطورِ... ومِسْكُ الختامْ.
لأجْلِكِ...
كانتْ أهمُّ القصائد عَبْرَ العُصورْ...
وكانَ أهمُّ الكلامْ...

***

أغنية: لجسْمِكِ عِطْرٌ خطيرُ النوايا
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «حوارٌ مع سَفَرْجَلتيْنْ»، المنشورة في ديوان **خمسون عامًا في مديح النساءْ** (1994).

حبٌّ... بلا حُدودْ...

1

يا سيّدتي:
كُنتِ أهمَّ امرأةٍ في تاريخي
قبلَ رحيل العامْ.
أنتِ الآنَ... أهمُّ امرأةٍ
بعدَ ولادة هذا العامْ...
أنتِ امرأةٌ لا أحسبُها بالساعاتِ وبالأيَّامْ.
أنتِ امرأةٌ...
صُنِعَتْ من فاكهة الشِعْرِ...
ومن ذَهَبِ الأحلامْ...
أنتِ امرأةٌ... كانتْ تسكُنُ جَسَدي
قبلَ ملايينِ الأعوامْ...

2

يا سيّدتي:
يا المغزُولةُ من قُطْنٍ وغَمامْ.
يا أمطارًا من ياقُوتٍ...
يا أنهارًا من نَهَوَنْدٍ...
يا غاباتِ رَخامْ...
يا مَنْ تسبحُ كالأَسْماكِ بماء القلبِ...

وتسكُنُ في العينَيْنِ كسِرْبِ حَمامْ.
لن يتغيَّرَ شيءٌ في عاطفتي...
في إحساسي...
في وجداني... في إيماني...
فأنا سوفَ أَظَلُّ على دين الإسلامْ...

3

يا سَيِّدتي:
لا تَهْتَمّي في إيقاع الوقتِ، وأسماءِ السَنَواتْ.
أنتِ امرأةٌ تبقى امرأةً... في كُلِّ الأوقاتْ.
سوفَ أُحِبُّكِ...
عند دُخولِ القَرْن الخامسِ والعشرينَ...
وعند دُخولِ القَرْنِ التاسعِ والعشرينَ...
وسوفَ أُحِبُّكِ...
حين تجفُّ مياهُ البَحْرِ...
وتحترقُ الغاباتْ...

4

يا سيِّدتي:
أنتِ خُلاصةُ كُلِّ الشِعْرِ...
ووردةُ كُلِّ الحُريّاتْ.
يكفي أن أتهجّى إسْمَكِ...
حتّى أُصبحَ مَلِكَ الشِعْرِ...
وفِرْعَونَ الكلماتْ...
يكفي أن تعْشَقَني امرأةٌ مثْلُكِ...
حتّى أدخُلَ في كُتُبِ التاريخِ...
وتُرْفعَ من أجلي الراياتْ...

5

يا سيّدتي:
لا تضطربي مثلَ الطائرِ في زَمَن الأعيادْ.
لَنْ يتغيَّرَ شيءٌ منّي.
لَنْ يتوقَّفَ نهرُ الحُبِّ عن الجَرَيانْ.
لَنْ يتوقَّفَ نَبْضُ القلب عن الخَفَقانْ.
لَنْ يتوقَّفَ حَجَلُ الشعْرِ عن الطَيَرانْ.
حينَ يكونُ الحبُّ كبيرًا...
والمحبُوبةُ قَمَرًا...
لَنْ يتحوّلَ هذا الحُبُّ
لحُزْمَة قَشٍّ تأكُلُها النيرانْ...

6

يا سيّدتي:
ليسَ هنالكَ شيءٌ يملأُ عَيْني
لا الأضواءُ...
ولا الزيناتُ...
ولا أجْراسُ العيدِ...
ولا شَجَرُ الميلادْ...
لا يَعْني لي الشارعُ شيئًا.
لا تَعْني لي الحانَةُ شيئًا.
لا يَعْنيني أيُّ كلامٍ
يُكْتَبُ فوق بطاقاتِ الأعيادْ...

7

يا سيّدتي:
لا أتذكَّرُ إلّا صوتَكِ
حين تدقُّ نواقيسُ الآحادْ.
لا أتذكَّرُ إلّا عطرَكِ

حين أنامُ على وَرَق الأعشابْ.
لا أتذكَّرُ إلّا وجْهَكِ...
حين يُهَرْهِرُ فوق ثيابي الثلجُ...
وأسمَعُ طَقْطَقَةَ الأحطابْ...

8

ما يُفْرِحُني يا سيِّدتي
أن أتكوَّمَ كالعُصْفور الخائفِ
بين بساتينِ الأهدابْ...

9

ما يَبْهُرُني يا سيِّدتي
أن تُهديني قَلَمًا من أقلام الحبْرِ...
أُعانقُهُ...
وأنامُ سعيدًا كالأولادْ...

10

يا سيِّدتي:
ما أسْعَدَني في مَنْفاي
أُقَطِّرُ ماءَ الشِعْرِ...
وأشربُ من خَمْر الرهبانْ
ما أقْواني...
حينَ أكونُ صديقًا
للحريّةِ... والإنسانْ...

11

يا سيِّدتي:
كم أتمنّى لو أحببتُكِ في عصر التَنْويرِ...
وفي عصر التصويرِ...

وفي عصر الرُوَّادْ.
كم أتمنّى لو قابلتُكِ يومًا
في فلورَنْسا.
أو قُرْطُبةِ
أو في الكُوفَةِ.
أو في حَلَبٍ.
أو في بيتٍ من حاراتِ الشامْ...

12

يا سيّدتي:
كم أتمنّى لو سافرنا
نحو بلادٍ يحكُمُها الغيتارْ.
حيثُ الحبُّ بلا أسوارْ.
والكلِماتُ بلا أسوارْ.
والأحلامُ بلا أسوارْ.

13

لا تَنْشَغِلي بالمستقبلِ، يا سيّدتي
سوفَ يظلُّ حنيني أقوى مما كانَ...
وأعنفَ مما كانْ...
أنتِ امرأةٌ لا تتكرَّرُ... في تاريخ الوردِ...
وفي تاريخِ الشعْرِ...
وفي ذاكرةِ الزنبق والريحانْ...

14

يا سيّدةَ العالَمِ:
لا يُشْغِلُني إلّا حُبُّكِ في آتي الأيّامْ.
أنتِ امْرأَتي الأُولى.
أُمّي الأُولى.

رَحِمي الأوَّلُ.
شَغَفي الأَوَّلُ.
شَبَقي الأوَّلُ.
طوقُ نجاتي في زَمَن الطوفانْ...

15

يا سيّدتي:
يا سيّدةَ الشِعْرِ الأُولى.
هاتي يَدَكِ اليُمْنى كي أتخبَّأَ فيها...
هاتي يَدَكِ اليُسْرى...
كي أستوطنَ فيها...
قولي أيَّ عبارة حُبٍّ
حتّى تبتدئَ الأعيادْ...

***

أغنية: فاكهة الحبّ
غناء: كاظم الساهر
ألحان: كاظم الساهر
أغنية من ألبوم **كتاب الحبّ** (2016)، مقتبسة من قصيدة «حبٌّ... بلا حُدودْ...»، المنشورة في ديوان **تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ على مَقامِ العِشقْ** (1996).

غرناطَة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا..
ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوانِ.. في حَجَريْهِما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ.. ساءلتُها
قالتْ: وفي غرناطةٍ ميلادي.
غرناطةٌ! وصحتْ قرونٌ سبعةٌ
في تَيْنِكَ العينينِ.. بعدَ رُقادِ
وأميَّةٌ.. راياتُها مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ..
ما أغربَ التاريخَ.. كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراءَ.. من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌّ.. رأيتُ خلالَهُ
أجفانَ بلقيسٍ.. وجيدَ سُعادِ
ورأيتُ منزلَنا القديمَ.. وحجرةً
كانتْ بها أمّي تمدُّ وسادي
والياسمينةَ، رُصِّعتْ بنجومها
والبِرْكَةَ الذهبيَّةَ الإنشادِ..

***

ودمشقُ.. أين تكونُ؟ قلتُ ترَيْنها

في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ
في وجهكِ العربيِّ، في الثغر الذي
ما زال مختزنًا شموسَ بلادي
في طِيب (جنّاتِ العريفِ) ومائها
في الفُلِّ، في الريحانِ، في الكبَّادِ
سارتْ معي.. والشَعْرُ يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركتْ بغير حصادِ..
يتألَّقُ القُرطُ الطويلُ بجيدها
مثلَ الشموع بليلةِ الميلادِ..
ومشيتُ مثل الطفل خلف دليلتي
ووراءَ التاريخُ.. كومُ رمادِ..
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالتْ: هنا الحمراءُ.. زَهْوُ جدودِنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي
أمجادُها!! ومسحتُ جرحًا نازفًا
ومسحتُ جرحًا ثانيًا بفؤادي
يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتْ
أنَّ الذينَ عَنَتْهُمُ أجدادي..

***

عانقتُ فيها عندما ودَّعتُها
رجلًا يسمَّى (طارقَ بنَ زيادِ)..

***

أغنية: غرناطَة

غناء: كاظم الساهر

ألحان: الموسيقار طلال

أغنية منفردة أدّاها المطرب في العام 2016، مقتبسة من قصيدة «غرناطَة»، المنشورة في **الأعمال السياسِيّةُ الكامِلة، الجزء الثالث**.

في المَقْهَى

في جواري اتَّخذَتْ مقعدَها
كوعاء الوردِ في اطمئنانِها

وكتابٌ ضارعٌ في يدها
يحصُدُ الفُضْلةَ من إيمانها

يثبُ الفنجانُ من لهفتهِ
في يدي، شوقًا إلى فنجانها

آهِ من قُبّعةِ الشمس التي
يلهثُ الصيفُ على خيطانها

جولةُ الضوءِ على رُكْبتها
زلزلتْ روحيَ من أركانِها

هيَ من فنجانها شاربةٌ
وأنا أشربُ من أجفانها

قصّةُ العينين.. تستعبدُني
مَنْ رأى الأنجُمَ في طوفانها

كلّما حدّقتُ فيها ضحكتْ

وتعرّى الثلجُ في أسنانها

شاركيني قهوةَ الصبح.. ولا
تدفني نفسَكِ في أشجانِها

إنّني جارُك يا سيّدتي
والرُبى تسألُ عن جيرانها

مَنْ أنا.. خلّي السؤالاتِ أنا
لوحةٌ تبحث عن ألوانها

موعدًا.. سيّدتي! وابتسمتْ
وأشارتْ لي إلى عُنوانِها..

وتطلَّعتُ فلم ألمحْ سوى
طَبْعةِ الحُمْرة في فنجانِها.

***

أغنية: في المقهى
غناء: محمّد عبده
ألحان: الموسيقار طلال
أغنية من ألبوم **عمري نهر** (2018)، مقتبسة من قصيدة «في المَقْهَى»، المنشورة في ديوان **قالتْ ليَ السَمْراء** (1944).

أحلى خبر

كتبتُ (أُحبُّكِ) فوقَ جدار القَمَرْ
(أُحبُّكِ جدًّا)
كما لا أحَبَّكِ يومًا بشَرْ
ألمْ تقرأيها؟
بِخَطِّ يدي
فوق سور القَمَرْ
وفوق كراسي الحديقةِ...
فوقَ جذوع الشَجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَمَرْ...
وفوق الكواكبِ تمسحُ عنها
غُبارَ السَفَرْ؟

***

حفرتُ (أُحبُّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماءِ
حفرتُ القَدَرْ...
ألم تُبْصريها؟
على وَرَقات الزهَرْ
على الجسر، والنهر، والمُنحدرْ

على صَدَفاتِ البحارِ
على قَطَراتِ المطرْ
ألم تَلْمحيها؟
على كلِّ غصنٍ
وكلِّ حصاةٍ، وكلِّ حجرْ

***

كتبتُ على دفتر الشمسِ
أحلى خبرْ...
(أُحبُّكِ جدًّا)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

***

أغنية: أحلى خبر
غناء: محمد عبده
ألحان: الموسيقار طلال
أغنية من ألبوم **يا غافية قومي** (2018)، مقتبسة من قصيدة «أحلى خبر»، المنشورة في ديوان **الرَسْمُ بالكَلِمات** (1966).

أينَ أذهَبُ؟

لم أعُدْ داريًا.. إلى أينَ أذهبْ
كلَّ يومٍ.. أحسُّ أنَّكِ أقربْ

كلَّ يومٍ.. يصيرُ وجهُكِ جزءًا
مِنْ حياتي.. ويصبحُ العمرُ أخصَبْ

وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلًا
وتصيرُ الأشياءُ أحنى وأطيَبْ

قد تسرَّبتِ في مسامّات جلْدي
مثلما قطرةُ الندى.. تتسرَّبْ

إعتيادي على غيابكِ صَعْبٌ..
واعتيادي على حضوركِ أصعبْ

كم أنا.. كم أنا أُحبُّكِ.. حتّى
أنَّ نفسي مِنْ نَفْسِها.. تتعجَّبْ

يسكنُ الشعرُ في حدائق عينَيْكِ
فلولا عيناكِ.. لا شِعْرَ يُكتَبْ

منذ أحْبَبْتُكِ الشموسُ استدارتْ

والسماواتُ.. صِرْنَ أنْقَى وأرحبْ

منذُ أحببتُكِ.. البحارُ جميعًا
أصبحتْ من مياه عينيكِ تشربْ

حبُّكِ البربريُّ.. أكبرُ منّي
فلماذا.. على ذراعيكِ أُصلَبْ؟

خطأي.. أنّني تصوَّرتُ نفسي
مَلِكًا، يا صديقتي، ليس يُغلَبْ

وتصرَّفتُ مثلَ طفلٍ صغيرٍ..
يشتهي أنْ يطولَ أبْعَدَ كوكبْ..

سَامِحيني.. إذا تمادَيْتُ في الحُلْمِ
وألْبَسْتُكِ الحريرَ المُقَصَّبْ..

أتمنَّى.. لو كنْتِ بؤبؤَ عَيْني
أتُراني طلبتُ ما ليس يُطْلَبْ؟

أخبريني من أنتِ؟ إنَّ شُعُوري
كشُعورِ الذي يطاردُ أرنبْ

أنتِ أحلى خُرافةٍ في حياتي
والذي يتبعُ الخُرافاتِ يتعَبْ..

***

أغنية: أينَ أذهَبُ؟
غناء: صابر الرباعي
ألحان: الموسيقار طلال
أغنية منفردة أدّاها المطرب في العام 2019، مقتبسة من قصيدة «أينَ أذهَبُ؟»، المنشورة في ديوان **قَصائِدُ متَوَحِّشَة** (1970).

إلى بيروت الأنثى مع الاعتذار

كانَ لبنانُ لكمْ مروحةً...
تنشُرُ الألوانَ، والظلَّ الظليلا

كم هربتُمْ من صحاراكمْ إليهِ...
تطلبونَ الماءَ... والوجهَ الجميلا..

واغتسلتُمْ بندى غاباتهِ
واختبأتمْ تحت جَفْنَيْهِ طويلا

وتسلّقتُمْ على أشجاره
وسرحتُمْ في براريه وُعُولا

وشربتُمْ من خوابيه نبيذًا
وسمعتُمْ من شواديه هديلا

وقطفتُمْ من روابيه الخُزَامَى
والعيونَ الخُضْرَ... والخدَّ الأسيلا...

واقتنيتُمْ شمسَهُ لؤلؤةً
وركبتُمْ أنجمَ الليل خيولا...

إنّه علَّمكُمْ أن تعشقوا...

لم يكن لبنانُ في العشق بخيلا...

إنَّهُ عَلَّمكُمْ أن تقرأوا...
هل تقولونَ لهُ: «شُكْرًا جزيلا»...

***

آهِ يا عشَّاقَ بيروتَ القُدامَى
هل وجدتمْ بعد بيروتَ البديلا؟

إنَّ بيروتَ هي الأنثى التي...
تمنحُ الخصْبَ، وتُعطينا الفُصُولا...

إن يمُتْ لبنانُ... مِتُّمْ معهُ
كلُّ من يقتُلُه... كانَ القتيلا...

كلُّ قُبْحٍ فيهِ، قُبْحٌ فيكُمُ
فأعيدوهُ... كما كانَ جميلا...

إنّ كونًا ليس لبنانُ به
سوف يبقى عَدَمًا أو مستحيلا...

***

كلُّ ما يطلُبُه لبنانُ منكمْ
أن تُحِبُّوهُ... تُحِبُّوه قليلا...

***

أغنية: إلى بيروت الأنثى مع الاعتذار
غناء: نانسي عجرم
ألحان: هشام بولس
إهداء إلى بيروت، في أعقاب انفجار المرفأ الشهير. أغنية منفردة أدّتها المطربة في العام 2020، مقتبسة من قصيدة «إلى بيروت الأنثى مع الاعتذار»، المنشورة في ديوان **إلى بيروت الأنثى مع حبّي** (1978).

محاولةٌ تشكيليّةٌ لرَسْم بيروت

1

عندما ترجعُ بيروتُ إلَيْنا
بالسَلامَهْ...
عندما ترجعُ بيروتُ التي نعرفُها
مثلما ترجعُ للدار الحَمامَهْ...
سوفَ نرمي في مياهِ البَحْرِ
أوراقَ السَفَرْ...
وسنستأجِرُ كُرْسِيَّيْنِ في بيتِ القَمَرْ...
وسنَقْضي الوقتَ،
في زَرْع المَواويلِ...
وفي زَرْع الشَجَرْ
آهِ... يا بيروتُ كم أَتْعَبَنا هذا السَفَرْ.
فاغْمُرينا...
بمكاتيبِ المُحبّينَ... اغْمُرينا
بتقاسيم العصافيرِ... اغْمُرينا
بمزاريبِ المَطَرْ...

2

عندما ترجعُ بيروتُ
التي كانتْ ملاذًا لهوانَا.

والتي قد أورقتْ
فيها من الحُبِّ يَدانا.
مثلما يرجِعُ في الفجر الشِراعْ.
عندما ترجِعُ بيروتُ...
فهل تأخُذُني؟
يا صديقي، مرّةً أُخرى،
إلى سَهْل البِقاعْ.
حيثُ أغلى حُلُمٍ عندي
(عَرُوسٌ من لَبَنْ)...
آهِ... كم كانَ بسيطًا
حُبُّ ذَيَّاكَ الزَمَنْ
آهِ... كم كانَ جميلًا
أنْ يكونَ الحُبُّ إقليمًا صغيرًا
من أقاليم الوَطَنْ...

3

هل من الممكنِ أن تطلَعَ بيروتُ الجميلَهْ
مرَّةً أُخرى...
من الأرضِ الخَرابْ؟
هل من الممكن، أن ينبتَ قمحٌ
في مياهِ البحرِ،
أو يأتي مع الموج كتابْ؟
هل من الممكن أن نكتبَ شِعْرًا؟
مرَّةً أُخرى... على حَبَّةِ لَوْزٍ أَخْضَرٍ
أو على قُطْن السَحَابْ؟
هل لدينا؟.
فرصةٌ أُخرى لكي نَعْشَقَ...
أَم أنَّ العُيُونَ الخُضْرَ صارتْ مُسْتَحيلَهْ؟
والعيونَ السُودَ صارتْ مُسْتَحيلَهْ؟

وإذا عادَ إلينا (شارعُ الحمراءِ)
لو عادتْ إلينا (الرملةُ البيضاءُ)
لو عادتْ لنا...
(مَنْقُوشَةُ الزَعْتَرِ)...
و(الكُورنيشُ)...
لو عاد لنا (مَقْهى دُبَيْبُو)
والمشاويرُ الطويلَهْ...

4

لو فَرَضْنا...
لو فَرَضْنا...
أَنَّ بيروتَ الجميلَهْ
نَهَضَتْ من موتها ثانيةً
مَنْ سَيُعطينا مفاتيحَ الطُفُولَهْ؟

***

أغنية: عندما ترجع بيروت
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: يحيى الحسن
أغنية منفردة تصدر قريبًا (2023)، مقتبسة من قصيدة «محاولةٌ تشكيليّةٌ لرَسْم بيروت»، المنشورة في ديوان **تزوّجتك أيّتها الحرّية** (1988).

أُحبُّكِ

أَحبُّكِ.. حتَّى يتمَّ انطفائي
بعَيْنَيْنِ.. مثل اتّساعِ السماءِ

إلى أن أغيبَ وريدًا.. وريدًا
بأعماقِ منجدِلٍ كستنائي

إلى أن أُحسَّ بأنَّكِ بعضي
وبعضُ ظنوني.. وبعضُ ردائي

أُحبُّكِ.. غيبوبةً لا تُفيقُ
أنا عَطَشٌ يستحيلُ ارتوائي

أنا جَعْدَةٌ في مطاوي قميصٍ
عرفتُ بنَفْضَاته كِبْريائي

أنا – عَفْوَ عينيكِ – أنتِ. كلانا
ربيعُ الربيع.. عطاءُ العطاءِ

أُحبُّكِ.. لا تسألي أيّ دعوى
جرحتُ الشموسَ أنا بادِّعائي

إذا ما أُحبُّكِ.. نفسي أُحبُّ

فنحنُ الغناءُ.. ورّجْعُ الغناءِ

***

أغنية: أحبّك حتى يتمّ أنطفائي
غناء: ماجدة الرومي
ألحان: قيد الإعداد
أغنية مقتبسة من قصيدة «أُحبُّكِ»، المنشورة في ديوان **أنت لي** (1950).

كلمة الناشر

مالئ الدنيا وشاغل الناس... إنّه الشاعر نزار قبّاني الذي يتربّع على عرش القصيدة المغنّاة.

منذ سبعين سنة، حوالي أربعين مغنّيًا ومغنّية وما لا يقلّ عن ثلاثين من أكبر الملحّنين العرب أطربوا ولا يزالون يفرحون قلوب مئات ملايين المعجبين في العالم العربيّ وغيره بما كتب. ما الذي دفع هؤلاء الفنّانين الى اختيار قصائد نزار قبّاني بحماسة وشغف؟ هل كان الشاعر العظيم يتسلّل الى أحلامهم ليلًا ليقول لهم:

«لقد كنتُ في المراحل المتقدّمة من الكتابة أشعر أنّني أرقص على الدفاتر ولا أكتب عليها... ففي (طفولة نهد) و(أنتِ لي) و(سامبا) كانت تستولي عليَّ حالة موسيقيّة تدفعني في أكثر الأحيان إلى أن أغنّي شعري بصوتٍ عالٍ، كما كان يفعل الشاعر الإسبانيّ لوركا.

كانت حروف الأبجديّة تمتدّ أمامي كالأوتار، والكلمات تتموّج حدائق من الإيقاعات. وكنت أجلس أمام أوراقي كما يجلس العازف أمام البيانو، أفكّر بالنغم قبل أن أفكّر بمعناه، وأركض وراء رنين الكلمات قبل الكلمات...

كانت جملة فاليري «الموسيقى ولا شيء غير الموسيقى» تلاحقني باستمرار عندما أكتب... وكنتُ أعتبر القصيدة نوعًا من التأليف الموسيقيّ؟ » [1].

لقد شعر الملحّنون والمؤدّون من تلقاء نفوسهم أن نزار قبّاني لم يكن يرسم بالكلمات فحسب، إنما كان يلحّنها ويرقص بها. مع العلم أنّه، ويا لَسخرية القدر، عندما كان في الرابعة عشرة من عمره، وبعد تلقّيه بعض الدروس في السولفيج، رمى آلته، وهجر الموسيقى. وهو ما كان قد فعله مع الرسم قبل سنتين عندما رمى فُرَشه وقوارير اللون. كان نزار اليافع يبحث عن قدره.

وفي صيف عام 1939، على متن سفينة مبحرة من بيروت الى إيطاليا، وبينما كان رفاقه من الطلّاب والطالبات يمرحون على ظهر السفينة، كان نزار واقفًا وحده في مقدّمتها، وإذ... «قفز البيت الأوّل من فمي كأنّه سمكة حمراء تنطّ من أعماق الماء... بعد دقيقتين قفزت السمكة الثانية... وبعد

عشر دقائق قفزت الثالثة... ثم الرابعة... ثم الخامسة... ثم العاشرة... (...) نزلتُ بسرعة الى حجرتي في السفينة. أخرجت دفترًا... ووضعت فيه كلّ السمك الذي جمعتُه. (...) وللمرّة الأولى، وفي سنّ السادسة عشرة، وبعد رحلة طويلة في البحث عن نفسي... نمت شاعرًا» [2].

هكذا عثر نزار على الآلات الموسيقيّة التي كان القدر قد خبّأها له، فابتكر السولفيج الخاصّ به ودوّن نوتّاته الشعريّة.

كتب الشاعر: «**الإيقاع من حيث التوقيت متقدّم زمنيًّا. إنه الملك الذي يمشي أوّلًا، ومن ورائه تمشي اللّغة كوصيفة ثانية. القصيدة تبدأ عندي بهذيان موسيقيّ، بغمغمة، بكلام لا كلام له. ثم تـأتي اللّغة لتنظّم هذا الهذيان وتحتويه وتحبسه... في داخل زجاجة المفردات. (...) الإيقاع هو نفسه بُعْدٌ وحركة. والموسيقى إشارات ملتحمة بالزمان والمكان. فالحروف الصوتيّة برّيّة شاسعة تتيح للشاعر أن يركض فوقها بحرّيّة واسترسال. وتصميمها بشكل انسيابيّ يسمح لها بأن تتخطّى الحواجز. في حين أنّ الحروف الصامتة، بحكم تكوينها، محكوم عليها بالانغلاق والسكونيّة.**

إنّ بعض بحور الشعر العربيّ مثلًا، كتأليف موسيقيّ، تخلق حولها جوًّا ومناخًا نفسيًّا خاصًّا بها. فالبحر الطويل يخلق مناخًا ملحميًّا، والبحر البسيط يحمل في موسيقاه الحزن والسوداويّة، وبحر الخبب يدقّ أجراس الفرح.

وفي هذا دلالة على أنّ إيقاع القصيدة ليس برزخًا منفصلًا عنها، ولكنّه المفتاح الرئيسيّ إلى تقسيماتها الداخليّة، والحجر الأساسيّ في هندستها» [3].

ففي سنة 1953 قام المغنّي والموسيقيّ المصريّ أحمد عبد القادر بتلحين قصيدة نزار «كيف كان؟». ومن بعدها كرّت السبحة مع قصائد مغنّاة سيؤدّيها مطربون مرموقون، مثل أم كلثوم، عبد الحليم حافظ، فيروز، ماجدة الرومي، كاظم الساهر، نجاة الصغيرة، محمّد عبده، لطيفة التونسيّة، غادة رجب، عاصي الحلّاني، صابر الرباعي، إلهام المدفعي وغيرهم وغيرهم.

وفي سنة 1960 لحّن الموسيقار محمّد عبد الوهاب قصيدة نزار «أيظنّ؟»، التي غنّتها نجاة الصغيرة بأدائها الرائع وصوتها الجميل: «أيظنّ أنّي لعبة بيديه؟ / أنا لا أفكّر في الرجوع إليه / اليوم عاد كأنّ شيئًا لم يكن / وبراءة الأطفال في عينيه / ليقول لي: إنّي رفيقة دربه / وبأنّني الحبّ الوحيد لديه...»

أحدثت قصيدة «أيظنّ؟» ضجّة كبيرة في عالم الأغنية العربيّة لأنّها تهادت بين الكلاسيكيّة والحداثة. وقد وضع الموسيقار محمّد عبد الوهاب (ويذكر هنا انه سأل نزار ممازحًا، في أحد الأيّام، كيف له أن يلحّن قصائد تمتلك موسيقاها الخاصّة) كعادته لحنًا أقلّ ما يقال فيه أنّه خارج على المألوف. فكان الرائد في مجال الغناء العربيّ الجديد، تمامًا كما كان يحلو لنزار قبّاني أن يصف الشعر العربيّ الحديث عندما يكتب:

«إنّ ذوقنا الموسيقيّ تطوّر ونما وتأثّر إلى حدّ بعيد بالبناء السمفونيّ المركّب في الموسيقى الأوروبّيّة، وبالأصوات الحادّة المتمزّقة التي نسمعها كلّ يوم كموسيقى الجاز والبوق والصنوج النحاسيّة. لقد تجاوزنا مرحلة (ربابة الراعي) بإيقاعها البدائيّ البسيط إلى مرحلة البناء الموسيقيّ المتداخل، وانتهت في حياتنا مرحلة (القصيدة العصماء) بأبياتها المئة، تجلد أعصابنا بقواف نحاسيّة مرصوصة كأسنان المشط... نعرفها قبل أن نعرفها. الشعر العربيّ الحديث يُسمع بالعين، أي أنّه موسيقى مقروءة. وهذا دليل آخر على دخوله مرحلة التحضّر» [4].

ويتابع في مكان آخر: **«تحرَّرت القصيدة الحديثة موسيقيًّا من الجبريَّة، ومن حتميَّة البحور الخليليَّة، ووثنيّة القافية الموحَّدة، وكسرت إشارات المرور الحمراء التي كانت تعترض حركتها، وتقصّ أجنحة حرّيّتها.**

موسيقى القصيدة الحديثة، ليس لها نصٌّ مكتوب، ولا تُدوَّن كما تُدَوَّن المقامات والبشارف والموشَّحات، ولا تُعزف عزفًا جماعيًّا، كما كشفت القراءات الشعريّة التي قدّمها الشعراء العرب المحدثون.

ذلك لأنّ موسيقى هذا الشعر، تأتي من فعل الكتابة نفسه، ومن المعاناة المستمرّة، والمغامرة مع المجهول اللغويّ والنفسيّ، لا من التراكمات الصوتيّة والنغميَّة المخزونة في أذننا الداخليّة بشكل وراثيّ وعضويّ.

ولأنّ موسيقى الشعر الحديث هي مغامرة شخصيّة بين الشاعر والعالم، وبين الشاعر واللغة، فلا يمكن التكهّن بالصيغة النهائيّة التي ستصل إليها القصيدة العربيّة في المستقبل.

والشيء الأكيد أنّه كلّما كبرت الحرّيّة، ازدادت الاحتمالات، وربح الشعر مساحات جديدة من الأرض لم يكن يحلم باستملاكها. وليست (قصيدة النثر) سوى واحدة من الجُزر الجميلة التي أهدتها الحرّيّة للشعر العربيّ الحديث» [5].

وبعد نجاح «أيظنّ؟»، ملحّنون كبار مزجوا ألحانهم بموسيقاه الشعريّة، ومنهم الأخوان الرحباني، محمّد الموجي، كاظم الساهر، عبد الرحيم السقاط، طلال المدّاح، عبد العزيز ناصر، عبد اللطيف السحنوني، عاصي الحلّاني، خالد الشيخ، وغيرهم وغيرهم.

بما يخصّ كاظم الساهر، كان لا يزال تلميذًا في الكونسرفاتوار عندما أدّى أغنية لحّنها من إحدى قصائد نزار («إختاري»). فتحمّس الحضور للأغنية. ويروي كاظم في إحدى المقابلات التلفزيونيّة أنّه بعد سنوات قدّم الأغنية نفسها في دمشق، وأنّها لاقت استقبالًا رائعًا من الجمهور. وسأل عمّا إذا كان بإمكان أحدهم أن يساعده بالاتّصال بنزار قبّاني لأنّه كان يحاول عبثًا لسنوات مقابلته. وصادف وجود أحد معارف نزار ممّن أحبّوا حقًّا عمل كاظم، فما كان منه الّا أن اتّصل بنزار وأخبره أنّ مغنّيًا عراقيًّا شابًّا قد ابتكر أغنية جميلة جدًّا مقتبسة من قصيدته، وهكذا حصل

كاظم على رقم هاتف نزار في لندن. تمّ الاتصال بينهما وسافر كاظم إلى لندن حاملًا معه الأغنية المسجّلة في استوديو الياس الرحباني. وكان هذا اللقاء باكورة تعاون مهنيّ طويل ومثمر مع أكثر من أربعين قصيدة مغنّاة.

أمّا بالنسبة لأم كلثوم، فقد روى الشاعر رفضها لقصيدة («إغضب») التي أراد تقديمها لها، لأنّ كلماتها تتناقض مع رؤيتها الشخصيّة للحبّ وللعلاقة العاطفيّة، معلنة لنزار أنّها لا تستطيع أبدًا أن تقول للرجل الذي تحبّ: «إذهب.. إذا أتعبك البقاء.. فالأرض فيها العطر والنساء.»

وقد احترم نزار هذا الموقف المبدئيّ للستّ.

أمّا فيما يعود الى نجاة الصغيرة، فهي تسرد كيف تلقّت رسالة من نزار يعاتبها على إصدار أغنية «أيظنّ؟» قبل أن يسمعها، بخاصّة وأنّه كان وقتها في الصين كسفير لبلاده. ومن جملة ما كتب لها في تلك الرسالة: «أيّتها الصديقة الغالية... لا أزال في آخر الدنيا.. أنتظر الشريط الذي يحمل أغنيتنا. «أيظنّ» تعيش في الصحف.. في السهرات وعلى شفاه الأدباء.. وفي كلّ زاوية في الأرض العربيّة.. وأبقى أنا محرومًا من الأحرف التي أكلت أعصابي.. يا لكِ من أمٍّ قاسية يا نجاة.. (...) لا تضحكي يا نجاة إذا طلبت ممارسة أبوّتي، فأنا لا يمكن أن أقنع بتلقّي رسائل التهنئة «بالمولود» دون أن أراه.. فانهضي حالًا لدى وصول رسالتي، وضعي «المولود» في طرد بريد صغير.. هنا كنتِ أمًّا عن حقٍ وحقيق، أما إذا تمرّدتِ فسأطلبك إلى بيت الطاعة رغم معرفتي بأنّكِ تكرهينه.»

ولم تتوان نجاة عن إرسال الطرد في البريد ممّا مكّن نزار من الاحتفال «بمولوده» ولو متأخّرًا عن بقيّة المستمعين... في زاوية من الأرض الصينيّة.

أمّا بين العندليب الأسمر ونزار قبّاني، فقد كان هناك توافق في الآراء حول الحاجة إلى بثّ حياة جديدة في عالم الشعر العربيّ. يروي عبد الحليم كيف اختار بشكل غريزيّ قصيدة «رسالة من تحت الماء»، عندما سمع نزار قبّاني يتلوها في أحد البرامج. صرّح في لقاء تلفزيونيّ استقبله بصحبة الشاعر: «لمّا سمعت القصيدة في برنامج كان الاستاذ نزار يلقيها، عجبتني جدًّا وحسّيت انّو هذه القصيدة لو تلحّنت كوَيّس وتأدّت كوَيّس كما يحسّ الشاعر وكما قد يحسّها الملحّن، انّو فعلًا حتكون نقطة تحوّل في المفهوم الجماهيري للأغنية العربيّة.»

وهو تصريح يتماشى مع ما قاله نزار في ذلك البرنامج: «**أنا أعتقد أنّ "رسالة من تحت الماء" كانت انقلابًا حقيقيًّا على منطق الأغنية العربيّة. كانت اختراقًا لجدار الصوت. بهذه القصيدة-الأغنية استطعنا عبد الحليم والموجي وأنا أن نغيّر تغييرًا جذريًّا الاتّجاه الذي كان سائدًا في الأغنية العربيّة. نظريّتي الشعريّة – وأقول الشعريّة لأنّني لا أفصل الغناء عن الشعر – أنّ كلّ عمليّة كتابة هي ثورة وكلّ عمليّة غناء هي ثورة. (...) ما لم نجد صيغة المصالحة بين اللغة العربيّة وبين الكلام العاميّ، أعتقد سنكون في حالة ازدواجيّة مستمرّة.**»

نجح نزار قبّاني طيلة حياته من خلال نضاله المستمرّ في الحفاظ على إبداع متحرّر من الكمامات والسترات والأصفاد، جاذبًا معه على متن رحلة خالدة في بحر الحرّيّة أجيالًا من الفنّانين الذين أدركوا فحوى رسالته وعمله:

«موسيقى الشعر هي البحر بشكله المطلق، أو الماء بشكله المطلق... والأوزان هي عناصر في تركيب الماء... وليستْ كلَّ الماء...

موسيقى الشعر، هي شيءٌ أكبر من الوزن والبحر والقافية.

والذين يتصوَّرون أنّ علم العروض هو ضابط الإيقاع الذي لا يتعب، ولا يشيخ... ولا يتقاعد... ولا يَسْمَح لأيّ من الموسيقيّين أن (ينفرد) أو يجتهد... أو يتجاوز النغمة الأساسيّة، يريدون أن تبقى موسيقى الشعر العربيّ في مرحلة الـ(دُومْ – تاكْ)... أيّ مرحلة التَخْت الشرقيّ.

ومثلما هناك أُلوفُ الجُمَل الموسيقيّة التي تنتظر من يقولها، كذلك هناك ألوفُ الجُمَل الشعريّة التي تنتظر من يكتبها...

وكما للفقهاء حقّ الاجتهاد، فإنّ للشعراء أيضًا مثل هذا الحقّ.

وليس الشعر الحديث في نظري سوى مجموعة من الاجتهادت، أغنت الشعر العربيّ وجمّلته، وأنقذته من الإقامة المؤبّدة داخل الجملة الموسيقيّة الواحدة.

إنّ القصيدة الحرّة هي اجتهاد، وقصيدة التفعيلة هي اجتهاد، والقصيدة الدائريّة هي اجتهاد... وقصيدة النثر هي اجتهاد، ولا يجوز لنا أن نُطلق الرصاصَ عليها بتهمة الخيانة العظمى، أو بحجَّة أنّها تقول كلامًا ليس له سَنَدٌ أو شبيه في كُتُب الأوَّلين...» [6].

---

[1] قصّتي مع الشعر.
[2] قصّتي مع الشعر.
[3] عن الشعر والجنس والثورة.
[4] الشعر قنديل أخضر.
[5] قصّتي مع الشعر.
[6] ما هو الشّعْر؟